د. زهور كرام

الأدب الرقمي

أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية



مرايـــا الكتاب

الكتاب: الأدب الرقمي .. أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية
تأليف : **دكتورة/ زهور كرام**
المدير المسؤول : رضـــا عـــوض
رؤية للنشر والتوزيع
القاهرة 012/3529628
8 ش البطل أحمد عبد العزيز - عابدين
تقاطع ش شريف مع رشدى
Email: Roueya@hotmail.com
فاكس : 25754123
هاتف : 23953150
الإخراج الداخلى : حسين حبيل
جمع وتنفيذ : القسم الفنى بالدار
مراجعة لغوية : صفاء رستم
الطبعة الأولى 2009
رقم الإيداع : 2008/23958
الترقيم الدولى : 977-6174-74-4

تقديـــم

الأدب الرقمي والرهانات

الأدب الرقمي والرهانات

تتعدد مجالات اهتمام زهور كَرام وتتنوع بين الإبداع والنقد. لقد كتبت القصة القصيرة والرواية، وأبانت فيهما عن صوت إبداعي متميز يسعى دائما إلى تطوير التعبير الفني واختراق مسافات جديدة للكشف الجمالي والبحث الدلالي.

كما أنها، إلى جانب ذلك ، ساهمت من خلال مقالاتها ودراساتها وأبحاثها، ومختلف مشاركاتها في الندوات والملتقيات والمؤتمرات الوطنية والعربية والدولية، في تطوير الفكر النقدي العربي الحديث والمعاصر. وتشهد كتبها التي تدور حول النقد السردي والروائي على مساهمتها في إضفاء لمسات خاصة على الكتابات النسائية العربية، من منظور مختلف عما هو سائد.

وفي إطار مواكبتها ومتابعتها لمستجدات الإنتاج النقدي والأدبي، ها هي تنتبه إلى خصوصيات الأدب الرقمي والكتابة

الجديدة المتصلة بالنص المترابط الذي لا يتحقق إلا من خلال استثمار الحاسوب والوسائط المتفاعلة. وتنبري لإشكالاته بالبحث والدراسة .

إنها مسيرة مبدعة متألقة وباحثة جادة ومتميزة. تعمل جاهدة، وبدأب وحرص واجتهاد، على مد مشروعها الإبداعي والنقدي بمقومات التجديد المتواصل من أجل الانخراط الواعي في لحظات التحول التي يشهدها العالم من حولنا. إنها ترمي، من وراء ذلك، ومن خلال ترجمة هذا الوعي عبر نشر هذا الكتاب، الذي أسعد بتقديمه إلى القارئ العربي، الإسهام في دفع الإبداع العربي، إلى الإسهام الإيجابي في خوض غمار التجربة الرقمية بلا إحجام أو تردد. كما أنها، في الوقت نفسه ، تستحث الفكر النقدي العربي ليجدد أسئلته حول الإبداع والكاتب والنص والدلالة والقارئ، ، ، ومختلف المقولات التي انشغل بها قبل تحقق المرحلة

الرقمية في ثقافتنا ، ليتمكن من الدخول إلى هذه المرحلة الجديدة، وهو مجهز بتصورات محددة ورؤيات جديدة للإبداع والتلقي في العصر الرقمي.

هذا الكتاب إضافة جديدة إلى الكتابات القليلة التي تدور حول التجليات الرقمية ومقتضياتها في الثقافة العربية، وباللغة العربية. إنه، من ثمة ، مساهمة مشكورة من مبدعة وناقدة لها مساهمات جيدة في الإبداع والنقد ، بهدف الارتقاء إلى مرحلة جديدة من التعبير والتفكير.

يدور الكتاب حول قطبين كبيرين. يطرح أولهما قضايا وإشكالات الإبداع الرقمي في الكتابات والأدبيات الأجنبية بقصد الوقوف على المنجزات النظرية لدى النقاد والباحثين وحتى المبدعين، في فرنسا وأمريكا ،،، وغيرهما ممن اهتم بخصوصيات هذا الإبداع الجديد، وما يطرحه من أسئلة عميقة وجديدة عن طبيعة هذا الإبداع وتقنياتها ، وأنواعه ومقتضيات تلقيه والتفاعل معه.

وشفعت زهور كَرام النظر بالعمل، فانصبت، في القسم الثاني، على تحليل بعض أعمال محمد سناجلة الكاتب الرقمي الأردني الذي يعتبر رائدا في هذا المجال بإقدامه على خوض غمار التجربة الرقمية مبكرا مقدما بذلك نماذج طليعية ومتميزة .

في الجانب النظري والتطبيقي معا، تبرز زهور كَرام شغفها بموضوعها، وحسن اطلاعها وعمق رؤيتها لخصوصية الإبداع الرقمي، وتقدم دراسة متكاملة ومتميزة لا يمكنها إلا أن تلعب دورا هاما ومحفزا للعمل والتطور والارتقاء بأدبنا وتفكيرنا النقدي إلى مضمار الساحة الرقمية باعتبارها رهان العصر.

د.سعيد يقطين
2008/11/11

■ مدخل مفتوح ■

الثقافة الرقمية: حالة وعي يتشكل

الثقافة الرقمية..حالة وعي يتشكل

1 - تثير كل ممارسة إنتاجية جديدة، للفكر والثقافة والإبداع، تساؤلات حول شرعية أجرأتها، ومدى قدرتها/ فعاليتها على خلق مساحة أوسع لتفجير طاقات التفكير والخلق. وهي تساؤلات يحصنها مبدأ فلسفي، يعتبر كل انتقال حضاري، هو بمثابة انتقال في أسئلة الواقع. ثم في وسائل التفكير في الواقع. وهو مبدأ يعزز فكرة البحث المستمر لدى الإنسان على أكثر الإمكانات الوسائطية، التي تسمح له بالتعبير عن تصوره للعالم، ورؤيته للوجود. وهذا، ما يجعل فكرة البحث تتجدد بتجدد أدوات التفكير.

كلما تطور الفكر البشري، وتطورت آليات تفكيره، تغيرت أشكال تعبيره، ومن ثمة تغيرت إدراكاته للأشياء والحياة والعالم.

وهو مبدأ يستقيم مع التطور التاريخي المنطقي للمعرفة في علاقتها بالتطور التاريخي للحضارات.

إن انتقال الحضارات من مستوى تواصلي إلى آخر، أكثر استثمارا لتطور الفكر البشري - الذي فيما هو يطور أدوات تفكيره، فيما هو يسعى إلى حياة أكثر انفتاحا على الخلق والإبداع وتجديد الرؤية - يولد أشكاله التعبيرية التي تعبر عن حالة الوعي بهذا الانتقال.

لهذا، يحق لأفراد كل مرحلة تاريخية، التعبير بواسطة الإمكانات والأدوات المتاحة. لأن تلك الإمكانات ليست مجرد وسائط، وإنما تعبر عن شكل تفكير مرحلة. تتغير الحياة وفق تغير شروط تفكيرها، والتفكير يتطور أيضا وفق شكل التعامل مع هذه الشروط. إنها مسألة متداخلة ومتراكبة.

لقد أهلت المتغيرات التي تعرفهـا تجربة التفكير البشري راهنا، مع تطور الزمن التكنولوجي ـوالتي انـتقلت بالإنسـان من حـالة تخضع في فـعلها وممارستـها لوسائط الزمن الـصناعي، إلى حالة مغايـرة بموجب مقتضـيات الزمن التكنولوجي ـالإنسان للتعـبير بحرية وسرعة عن شكل إدراكه للذات و العالم.

ولعل هذا التحـول في أدوات التواصل مع المعـرفة، بالشكل الخدماتي السريع والفعال، يساهم في تطور أشكال التعبير التي لا شك أنها تعبر عن تحول عميق في الرؤية إلى العالم.

يشهد الزمن الراهن شكلا جديدا في التـجلي، بسبب الثقافة التكنولوجية، التي غيرت إيقاع التعامـلات الفردية والجماعية. كما سمـحت بفضل وسائطهـا الإلكترونيـة والرقميـة إلى جعل الكل منفتحا على بعضه، ضمن شروط الثقافة الموحدة رقميا.

سـاهم ذلك في تحرير الإبداعـيـة الفردية ،التي تحت فـيض الإمكانيات التقنية والمعلومـاتية والمعرفية التي تقدمهـا هذه الثقافة، وكذا ما تقدمه وسائطها من خدمات مبهرة ومدهشة، بدون قيد أو رقيب يعطل عملية الانطلاق في البـحث والاكتشاف،وفي إمكانية التعبـير والإبحار في المعلومة، قد وجدت فـضاء خصبا لاستـثمار رغبة الذات في التعبير.

2 - إذا كـان هذا التحـول لم تتم صيـاغته بعـد بالشكل الإنتاجي المفـروض في مشهد الذهنيـة العربية، نظرا لافتـقار هذا البعد التـحولي إلى تراكم إنتاج هذه الأشكال التعـبيرية، من أجل

رصد منطق التـحول فيه، فإنه أصبـح الآن سؤالا مستـفزا لراهنية شكل التفكير السائد.

إنه تحول يتم ببـطء في شرط تعرف فـيه المجتـمعات العـربية استـهلاكا مـتواترا لشـروط هذا التحول، أي استـهلاك الوسائط الرقمية أكـثر من العمل على إنجاح تجربة توظيفـها، لصالح تطور التفكير والممـارسة، وذلك بسبب معيقـات الفكر الحداثي، التي ما تزال تعرقل كل انتقال حقيقي، وفعال نحو الحداثة باعتبارها ممارسة حياتية وذهنية وفكرية.

ولكون كثيـر من مفاهيم الحداثة كما ظهـرت في الغرب، ما تزال مهـيمنة على الفكر التـنظيري، وتجد صـعوبات أجـرأتها في الواقع والممـارسـة. ولا شك أن هذا الوضع هو الذي قـد يعـيق عملية الإسراع في الانخـراط المرن، والإيجابي والفعال والمنتج في الزمن التكنولوجي، وتوظيف وسائطه لصالح تجربة العقل العربي. ولعل الأمر يتعقد مع استمرار السياسات الرسمية العربية في الدفع بأدمغتها التكنولوجية للـهجرة إلى الخارج، مما يحول العالم العربي إلى شبـه مراكز لتكوين الأدمـغة التكنولوجـية المهاجـرة. ويجعل العالم العربي في أغلب دوله عبارة عن اليد العاملة، بصورة أدمغة تكنولوجـية موظفـة في الخارج. وكأنـنا هنا نعيد نفس تجربة بناء أوروبا الغـربية الـتي بعد أن أخـذت الدول العـربية اسـتـقلالهـا السياسـي، استغلت الوضع الاقتـصادي والسياسي والاجـتماعي، وأخذت العمـال كيد عاملة، كمـا حدث مع الاستعـمار الفرنسي للمغرب والجزائر وتونس.

هل قدرنا في المشهد العربي أننا مع كل تحول فكري صناعي معرفي - إيديولوجي معلوماتي تقني عالمي، أن نظل نعيش الحداثة تنظيرا وسعيا إلى الفهم ؟.

هل قدرنا أن نظل نعيش تبعات التحولات الحياتية والمفهومية التي تعرفها البلدان التي تبادر إلى الانخراط في التحول الحضاري، بإيجابية مؤسساتها ومجتمعاتها ورهاناتها؟.

غير أن الشرط التاريخي الراهن للزمن التكنولوجي، قد يختلف عن الشرط التاريخي بالنسبة للواقع العربي إبان سؤال النهضة. نظرا لكون العالم بفضل التطور السريع للتكنولوجيا، أصبح منفتحا على مكتسباته المعرفية، وعلى انتصاراته على الانغلاق والمحلية. ولم تعد للدولة سلطة القرار في السماح بترويج معرفة دون أخرى، لأن مجرد حركة بسيطة على جهاز الكومبيوتر، والدخول إلى بوابات الشبكة العنكبوتية، يمكن للفرد أن يطلع على آخر المعلومات، وبطرق متعددة وبجميع اللغات. بل المؤسسات بجميع وظائفها أصبحت متجاوزة أمام سلطة الفرد الذي أصبح باستطاعته أن يتدبر شأن معلوماته بنفسه، وأن ينشر أفكاره بطريقته، وأن يقوم بتسويق شخصيته، وأسلوبه في التفكير، شريطة أن يكون لديه اهتمام بثقافة التكنولوجية، وأن يستطيع التحرك في الشبكة العنكبوتية.

في مثل هذا الوضع، هل يمكن الحديث عن ملامح تشكل الفرد داخل التجربة التكنولوجية العربية؟. لكن الفرد ليس كقيمة

وحق داخل المنظومة التشريعية أو الدستورية، بحكم هيمنة قيمة الجماعة. وإنما الفرد باعتباره يمتلك حرية التصرف في المعلومات الزاحفة كل ثانية من كل بقاع العالم.

يتولد عن هذه الممارسة التي تمنحها التكنولوجيا ووسائطها الإلكترونية، ممارسة للحرية في أبعد حدودها. بما فيها حرية المبادرة والاختيار والكتابة والتعليق، والإبحار في فضاءات مواقع الشبكة العنكبوتية، والنقاش والتواصل اللامفتوح ، مع ثقافات وحضارات وتجارب في الحياة وحرية الحوار التي ناضلت الشعوب العربية من أجلها في سبيل بناء نهضة عربية مبدعة وخلاقة، ودائما كانت الحرية تثير الخوف والرعب لدى السياسي العربي، لكونها قد تسمح بإبداع الاختلاف واللامألوف.

غير أن ممارستها قد تثير - أحيانا - بعض الإشكاليات فيما يخص توظيفها ، نظرا لكون الفرد العربي يدخل هذا المجال مع ضعف ثقافة تدبير الحرية.

هناك أطروحات تتجه إلى ضرورة ترك المجال مفتوحا أمام التصرف الحر كيفما كان، كما هو الشأن مع ممارسة حقوق الإنسان، لأن الوضع سيؤدي إلى شبه اغتسال من زمن القمع والكبت، ومن ثمة يتم إدراك الحرية باعتبارها قيمة إنسانية فعالة، في ممارستها للفرد والآخر والمجتمع .

ولعل المسألة تبدو معقولة وموضوعية، مادام الوضع التكنولوجي يفتح إمكانياته للمبادرة والخلق والتحرر من الرقيب والقيد الذاتي قبل قيد الآخر.

إن تناول هذا الإنتاج الأدبي الرقمي العربي بالتحليل والمساءلة، يعد واجبا حضاريا بامتياز، من منطلق كون قراءة العمل الأدبي هي عبارة عن لحظة التفكير بأدوات المرحلة .

5 - يأتي كتابنا امتدادا لمجموعة من الدراسات والكتابات التي قام بها نقاد وناقدات عرب من أجل الانخراط في أسئلة الدرس الأدبي الرقمي. نسعى من خلاله إلى المساهمة في خلق شروط موضوعية ونقدية وعلمية للتعامل مع الثقافة الرقمية من خلال بعدها التخييلي. ولعله رهان نعتبره عبارة عن تحدي ندخله بأسئلة نظرية الأدب من جهة، وبدهشة الجديد الذي يحمله النص التخييلي الرقمي. ولعلنا نفصح عن إحساس تملكنا ونحن ندخل أسئلة هذا الأدب منذ سنوات، إحساس بالمتعة في الاقتراب من هذا التجلي الأدبي الذي يأتي مفارقا ومخالفا لما تعودنا عليه في ثقافة قراءتنا وكتاباتنا. وهي متعة ولدت لدينا الرغبة في الاستمرار في هذه الثقافة بحثا وكتابة وتنظيرا وتأملا.

نسعى في هذا الكتاب إلى وضع بعض المفاهيم الخاصة بالأدب الرقمي في سياقها النقدي والأدبي، والعمل على الوقوف عند الأسئلة الجديدة التي يحملها هذا الأدب على مستوى النص والنقد وأدبية النص الأدبي نظريا، وعبر تحليل السرد التخييلي الرقمي من خلال نموذجي المبدع الأردني محمد سناجلة: شات وصقيع. وعبرهما سنقف عند اشتغال مفاهيم الأدب الرقمي.

يشهد الأدب ومختلف أشكال التعبير شكلا جديدا من التجلي الرمزي، باعتماد تقنيات التكنولوجيا الحديثة، والوسائط الإلكترونية. وإذا كانت كل حقبة تاريخية يعبر أفرادها عن علاقتهم بالعالم، وتصورهم للوجود من خلال عدد من الأشكال الرمزية التي تكون ذات علاقة بآليات التفكير والمناهج والتواصل المتاحة، فإن الأدب الرقمي أو المترابط أو التفاعلي(*) الذي يتم في علاقة وظيفية مع التكنولوجية الحديثة، لاشك أنه يقترح رؤى جديدة في إدراك العالم، كما أنه يعبر عن حالة انتقالية لمعنى الوجود، ومنطق التفكير.

(*) لم يستقم بعد تعين المصطلح الذي يحدد النص التخييلي في الأدب الرقمي، ليس فقط في التجربة العربية، ولكن أيضا في التجربتين الأمريكية والأوربية(تفاعلي، مترابط، رقمي، إلكتروني ، معلوماتي، تشعبي).وهي مسألة مرتبطة بتحديد كل نوع أدبي جديد والذي يصطدم بسؤال التعريف الاصطلاحي.

فهل يمكن الحديث عن بداية تشكل مفهوم جديد للأدب ولمنتجه ومتلقيه؟. وهل يمكن القول بأننا على عتبة شكل تعبيري تقني رقمي، سيقترح تجنيسه في إطار نظرية الأجناس الأدبية، باعتباره إمكانية جديدة في التعبير عن العلاقة بين الذات والعالم في ظل متغيرات شروط الحياة والتواصل التي يعرفها العالم خاصة مع بداية القرن الحادي والعشرين؟.

وهل حققت الممارسة الإبداعية الرقمية في التجربة العربية، تراكما مهما حتى تصبح متنا مؤهلا للاشتغال النقدي، مادام الهاجس في كل تجربة أدبية هو البحث عن المنطق الذي يشكل نظام التجربة؟.

وهل يمكن افتراض ممارسة أدبية بالتنازل عن الذاكرة أو تجاوزها، مادامت الإمكانيات الرقمية تقدم للمشتغل الرقمي كل حاجياته من المعلومة والمعرفة والنصوص؟.

إنها أسئلة سياقية يطرحها واقع الممارسة التكنولوجية في المشهد المعلوماتي والثقافي العربي. وهي أسئلة نسعى من خلالها إلى التفكير بصوت موضوعي، في التجلي الرقمي للممارسة الأدبية العربية من خلال رؤية موضوعية تتوخى البناء المعرفي والفلسفي والأدبي.

لكن استحضار بعض الفرضيات السياقية والمعرفية فيما يخص نظرية الأدب بشكل عام، يعد ضرورة مهمة في عملية تأمل الأدب في علاقته بالرقمي.

1 - بين الأدبي والرقمي نقاش نقدي

1-1 الأدب الرقمي استمرار أم انقطاع في نظرية الأدب؟

يعد التعبير من خلال الشكل الرقمي، مسألة حتّمها تطور وسائل التكنولوجيا. مثلما حدث مع الزمن الصناعي والانتقال إلى الورق والطباعة.

يرافق عملية تلقي/ تأمل الأدب الرقمي طرحا يذهب إلى الاعتقاد بوجود قطيعة بين الأدب في تجليه الرقمي، والأدب في طابعه المطبوع/ الورقي، من منطلق كون الزمن التكنولوجي سيحسم - بشكل نهائي - مع المطبوع والورق. وهو طرح وإن كان دافعه هو هذه الرغبة في التعامل مع الجديد والإيمان به، فإنه في ذات الوقت يلغي من منطقة التفكير النقدي، تاريخ نظرية الأدب التي تقر بمبدأ الاستمرار، والتعايش ليس فقط على مستوى

الوسائط، والأشكال التعبيرية، وهو الأمر الذي أخصب الفعل الأدبي، ومكنه من مساحات منفتحة على المحتمل، والتجدد والغريب والمدهش. ولعله وضع، يدعم مع كل مرحلة انتقالية في شكل التعبير وجنسه ووسيطه، مفهوم تنسيب النص، والمعرفة والحقيقة.

إن تجربة الأجناس الأدبية لا تقول بموت جنس أدبي، أو بتلاشي شكل تعبيري بشكل نهائي. وإنما تقول بمعنى التشرب في الجنس اللاحق. لأن الأدب هو حياة تنتعش من تاريخها.

لا يولد الشكل الأدبي من العدم، كما أنه لا يتلاشى، وإنما يستمر في أشكال تعبيرية سواء كخلفية نصية، أو يدخل في علاقة جديدة مع البناء الجديد، ليستمر وجوده باعتباره ذاكرة للكتابة والنص والتعبير.

لقد دافع بعض منظري النص_المترابط Hypertexte عن علاقة الاستمرار بين الأدب الرقمي والأدب في شكله المطبوع ورقيا، و من خلال البحث في الروابط والعلائق التي توجد بين نظرية الأدب ومفهوم النص المترابط مثلما فعل جورج لاندوو "GEORGE LANDOW" الذي يعد من المنظرين الأوائل لمفهوم النص المترابط. تميز لاندوو "LANDOW" على الأخص في سعيه إلى إيجاد عناصر مشتركة، بين نظرية الأدب من خلال مجموعة من المنظرين للنص الأدبي(بارت، فوكو، باختين

دريدا..)[1]، وبين مفهوم النص المترابط، معتبرا أن الكثير من طروحات رولان بارت Barthes Roland حول مفهوم النص باعتباره نظاما، ومفهوم القارئ باعتباره منتجا للنص، وليس مستهلكا، إضافة إلى مفهوم اللامركزية التي اقترحها دريدا Derrida، وتعدد الأصوات باعتبارها تعدد ا لأنماط الوعي، وليس تعددا لخصائص الوعي،كما اقترحها ميخائيل باختين Mikhaïl Bakhtine، إنها مجموعة تصورات وطروحات وأفكار يعتبرها لاندوو/ LANDOW من أساسيات مفهوم النص المترابط. وهو طرح نقدي وإن اختلفت معه بعض الآراء صوفي ماركوت (Sophie Marcotte) التي تعتبر هذا التخريج فيه نوع من الافتعال[2]، إلا أنه يعبر عن أن التفكير في النص المترابط، يمر عبر إرث نظري مفاهيمي اشتغل / يشتغل على الأدب، الشيء الذي يعني أننا لا يمكن أن ندرك شكلا تعبيريا جديدا، في غياب مرجعية أدبية نقدية، تسمح لنا بالتأمل المقارن. ولعل هذا البعد هو الذي يجعل من طموح لاندوو /LANDOW مشروعا قابلا للتطوير، وفق مستجدات التفكير النقدي في علاقته بالنص المترابط، الذي يعيش التكون والتشكل، ولأنه أيضا يقيم حوارا بين مجموعة من النظريات، يجعل نظرية النص المترابط لا تخرج عن تاريخ نظرية الأدب، التي لم تقم إلا من خلال التعايش مع

(1,2) Marcotte (Sophie) : Georges Landow et la théorie de l hypertexte/ : voir:
www.arts.uottawa.ca/astrolabe/articles/art0012.htm - 40k

نظريات مختلف الحقب الأدبية والنقدية. وبالرجوع إلى تاريخ إنتاج/ تأليف النصوص الرقمية المؤسسة لتجربة الأدب الرقمي، سنجد أنها تمت في مرحلة انتعاش حركة النقد باتجاه إعطاء السلطة إلى القارئ، لكي ينتج النص بناء على تأويلاته. فالنص الرقمي المؤسس لتجربة الأدب الرقمي / Afternoon a Story قصة الظهيرة للمؤلف الأمريكي ميشال جويس/ Michael Joyce قد بدأ مؤلفه في تأليفه سنة 1985،ونشر نسخته الأولى سنة 1987. وهي الفترة التي تميزت بظهور نظريات نقدية تعلي من دور القارئ في عملية القراءة، كما كانت ظاهرة التناص قد أصبحت إجراء نصيا يتم إدراك النص الروائي من خلاله. لهذا، فإن الأدب الرقمي يسير في نفس الاتجاه الذي يجعل من النص الأدبي ذاكرة للنصوص واللغات والأصوات.

ولعل ما يؤمن علاقة الاستمرار والتواصل بين الأدب الرقمي، والآداب الأخرى التي تعتمد الطبع والورق، أن الأدب الرقمي يطور الأسئلة السابقة والراهنة للدرس الأدبي. إن منطلقاته في اقتراح تصور جديد للمنتجين للعملية الإبداعية، يتحدد من خلال المنطلقات السابقة.

إن ما يحدث في المجال التخييلي الرقمي، ليس قطيعة بقدر ما هو عبارة عن تغيير سؤال الأدب، من منتجه المباشر المؤلف/ الكاتب إلى القارئ، ومن التعامل مع اللغة السردية المألوفة باعتبارها جوهر الفعل المحقق للحالة النصية، إلى اعتبارها مجرد

عنصر من بين عناصر لغوية جديدة، تدخل بمنطقها وآلياتها وطريقة تعبيرها (لغة البرمجة المعلوماتية).

وبناء على روح التعايش التي يؤكد شرعيتها التاريخ، تاريخ الحضارات، والمعرفة، فإن القول أيضا بتلاشي الوسيط الورقي، وفنائه مع اقتحام الرقمي منطق الكتابة والتعبير، قول فيه بعض الملاحظة. ذلك، لكوننا نعتبر الكتابة الورقية دعامة أساسية للتحسيس بهذا الأدب الجديد، الذي يأتي في حلة لم يتعود عليها القارئ، الذي ما يزال - تحت شروط التكوين والتعليم وثقافة المبادرة إلى المعرفة في المجتمع العربي - يتعامل مع التكنولوجيا بشئ من الدهشة. فالكتاب الورقي يعد وسيطا أساسيا لخلق تواصل ثقافي ومنتج بين القارئ والأدب الرقمي .إن القول بتلاشي هذا الوسيط الورقي، والذي قد يحدث في التجربة الأمريكية والأوربية، وعند بعض الدول الأسيوية التي خطت خطوات كبيرة في الممارسة التكنولوجية، خاصة على مستوى الإنتاج، قول يحتاج إلى عقود كثيرة، في التجربة العربية، وذلك تماشيا مع رهانات التنمية، واستراتيجيات الحكومات العربية، التي إما أنها تعجل بالانخراط المبكر في هذه الثقافة التي لم تعد تطرح نفسها باعتبارها خيارا، وإنما واقعا يطرحه واقع التحولات العالمية.أو تترك ثقافة التكنولوجيا حكرا على منطق الاستهلاك مما يعرض التجربة العربية إلى البقاء في أسفل الزمن التكنولوجي.

ونحن بقولنا هذا، لاندفع إلى التشاؤم، ولا نبرر ضعفا في الحياة الإنتاجية التكنولوجية العربية، وفق شروط بنيوية سياسية وثقافية وذهنية عربية، بقدر ما نسعى إلى تأسيس أفق معرفي يستوعب علاقتنا بالأدب الرقمي بشكل موضوعي وواضح. وما نلاحظه من إنتاج رقمي الآن في الثقافة العربية، نجد أن الفرد العربي هو العامل المحرك الذي يدفع باتجاه الإسراع في الانخراط في الثقافة الرقمية، من خلال خلق المبادرات، وتأسيس إطارات توحد كل المؤمنين بأهمية الإسراع في الانخراط في الثقافة الرقمية، وإصدار كتب ودراسات تدعو إلى الاهتمام بهذه الثقافة، وإنتاج نصوص رقمية وإن كانت ما تزال قليلة، فإنها تؤشر على رغبة المبدع في تجاوز شروط مجتمعه البنيوية، وبداية التأصيل لتجربة التخييل الرقمي العربي، وفتح مواقع ثقافية تشجع على الحوار التفاعلي، وخروج الذات من موقع الاستهلاك إلى الإنتاج عبر إبداء الرأي، وغير ذلك من المساعي الفردية التي نرى أهميتها الحضارية في توسيع أفق التعامل مع هذه الثقافة.

لماذا إذن، لا نؤمن بالتعايش بين مختلف التجارب التعبيرية، مادام الواقع يفرضها؟. أليس الحكي الشفهي ما يزال لوقعه الأثر في ثقافات المجتمعات العربية؟، ولخطابه الأثر البليغ في إغناء النص المكتوب بأساليب وأنماط من الحكي؟.وإلا، لم نلاحظ هذه العودة إلى الحكي الشفهي سواء في الندوات واللقاءات الثقافية، أم في الدرس الجامعي، أم في اهتمام الطلبة والباحثين بهذا المتخيل

وفي هذه الحالة، هل يتم الاعتماد من حيث وصف إبداعية النص الرقمي، بمدى إجادة المؤلف للممارسة التقنية الرقمية؟ أم يبقى الرهان على نضج العملية الإبداعية، من حيث البناء الإبداعي وقوة التخييل، بالإضافة إلى طبيعة اشتغال العناصر الرقمية وعلاقتها بصنع النص؟.

لاشك، أن التحول الذي يطرأ على النص الأدبي بفعل الوسيط التقني، يغير طبيعة العلاقة بين مكونات تحقق النص الأدبي والفني، والتي جعلها الناقد الروسي ميخائيل باختين تتحدد في المحتوى، والمادة ثم الشكل[1]، الذي ينتج الدلالة.

2- الأدب الرقمي: مفاهيم في طور التشكل

إذا كانت العملية الإنتاجية في وضعية الأدب المطبوع ورقيا، تتم من خلال المنتج والمتلقي والمنتوج(النص)، فإن نظرية تداول هذه العملية الإنتاجية من خلال الوعي النقدي قد اجتهدت عبر عصور عديدة، وباعتماد مناهج أدبية وأدوات إجرائية في محاولة البحث أو توصيف المنطق الذي تحتكم إليه العملية الإبداعية، وإنتاج إدراك لهذا المستوى العلائقي بين مكونات الفعل الإنتاجي الأدبي، فكانت الإدراكات النقدية تختلف فيما بينها، وتتفاوت في تشخيصها لهذا المستوى العلائقي، وذلك بناء على الفرضية الفلسفية التي تنطلق منها. ولعل رغبة الوعي النقدي في إيجاد

(1) Bakhtine (Mikhail): Esthétique de la création verbale Gallimard, 1984, P: 196.

تفسيرات للسر الإبداعي والسعي إلى بناء ملامح الوعي الممكن للجماعة أو الفرد أو الحضارة من خلال الممارسة الإبداعية هو الذي كان وراء إنتاج هذا التعدد الهائل، والمفتوح باستمرار على فرضية الوعي النقدي فيما يخص آليات القراءة.

ولعلنا قد نفهم هذا التعدد الذي يتوالد مع كل تحول في بنية / تركيبة العملية الإبداعية من خلال سر إنتاج اللحظة الإبداعية، وأهميتها في إنتاج رؤية العالم. وهي اللحظة الفاصلة بين الواقعي والتخييلي، أو بعبارة أخرى هي الحالة التي يصبح عليها المبدع عندما يبدأ في الانزياح عن الواقعي المعيشي، والانخراط في المتخيل حيث فرصة التجلي الرمزي لوعيه المحتمل، والذي يكون وراء طبيعة بناء النص.

إن التفكير في الأدب الرقمي من خلال استحضار الأبعاد المعرفية والبنائية والنقدية والفلسفية لنظرية الأدب في إطاره الشفهي أو المطبوع ورقيا، مسألة يفرضها التصور الفلسفي للأدب، سواء في بعده الجمالي المعرفي، أم في بعده التقني الأسلوبي المرتبط بالخطاب. كما تفرضها مشروعية مرافقة النقد للتجربة الأدبية وهي تشهد تغييرات في تمظهراتها وتجلياتها.

لهذا، فالحديث عن تجربة الأدب المطبوع ضمن إستراتيجية التفكير في الأدب الرقمي، مسألة مشروعة في إطار محاولة فهم هذا الغنى الذي يتولد عن رغبة إدراك الحالة الإبداعية. والتي معها يشتغل الفكر البشري ويطور أدواته، مادام فعل القراءة في نص

أدبي هو فعل التفكير الذي يعتمد أشكالا من الأدوات والمناهج.

أن نقرأ الأدب الرقمي سـواء في إطار تحديده النظري، أم من خلال تجليه النصي، يعني أن نمارس التفكير باعـتماد وسائل حديثة تنتمي إلى ثقـافة النص الرقـمي، ولكن في نفس الوقت نفكر من خلال ذاكرتنا النصية والنظرية.

1-2 الأدب الرقمي ومظاهر المغايرة

إن الاقـتراب من الأدب في وضـعه الرقـمي، هو اقتـراب من المتغير في الحـالة التي تصبح عليها الممارسة الإبداعية، عندمـا تعتمد دعامـة الرقمي. يعني انتقـال سياقي وبنيـوي ولغوي وأسلوبي في الظاهرة الأدبية. لهذا، فـأول متغير يصادفنا عند تأملنا لهـذه التجربة الأدبية هو الرقمي باعتباره وسائط تكنولوجية، وإلكترونية بها يتشكّل النص الأدبي، وينفـتح على زمنه التكوّني، بل تتحـول بدورها إلى عنصر وظيفي. تبـدأ مجرد وسائط في إطار الخدمات التي تـقدمها التكنولوجيا الحديثة لكل مستخـدم لها، ولكنها تصبح مكونا وظيفيا بالنسـبة لمنتج النص الأدبي، نظرا لـكونها تصنع بنائيـة النص، ومن ثمة تحدد شكله، وشكل قراءته. ولكون النص يتـحول بموجبها إلى حالة مغايرة عن النص كما يريد المبدع أن ينتجه.

هل يكفي أن ننتج نصا باعتماد الوسائط الرقمية حتى يتحقق النص الرقمي؟ ما الذي يمنح للتجربة الجديدة شـرعيتها الإبداعية؟ أليس منطقها المختلف هو الذي يمنح للتجربة التعبيرية أصالتها؟

2-2 المؤلف الرقمي

إنه الذي يؤلف النص الرقمي، مـستثمرا وسائـط التكنولوجيا الحديثة، ومشتغلا على تقنية النص المترابط hypertexte. وموظفا مختلف أشكال الوسـائط المتعددة. هو لا يعتمد فقـط فعل الرغبة في الكتـابة والإلهـام الذي يرافق عـادة زمن التخـيـيل في النص المطبوع أو الشفـهي، ولكنه إضافة إلى ذلك إنه كاتب عالم بثـقافة المعلوميـات، ولغة البرامج المعلومـاتية، والتقنيـة الرقمية بل يتقن تطبيقها في علاقتها بـفن الكتابة، أو يستعين بتقنيين ومبرمجين في المعلوميـات. هذا يعني أننا بصدد كـاتب له معرفـة بالعلم. وهذا شئ جديد في نظرية الأدب التي لم تـكن تنظر إلى المبدع في إطار تكوينه العلمي، بقدر مـا كانت تقف عند نضج متخـيله و إبداعية نصه. إنه يحضر باعتبـاره مؤلف النص التخييلي الرقمي. هو الذي يؤلف بين مـجـمـوعـة من المواد (اللغـة، الصـوت، الصـورة، الوثائق، لغة البرامج المعلوماتية...) لينتج حالة نصية تخييلية غير خطيـة، لا يـتـحـقق نوعـهـا وجـنسـهـا التـعـبـيـري إلا مع القارئ/ القراءات. يضع نظاما يبدو منسجما على الشاشة، تتحول عناصره مع عملية تنشيط الرابط /Lieu إلى مجموعة من العلامات الترميـزية، والتي تشتغل في عـلاقة تقاطعية مع الـقارئ/ القراءات على تدبير المعنى، ثم إنتاج الدلالات المفتوحة عليه.

يذهب بعض منظري النص_المترابط Hypertexte إلى القول بموت المؤلف في النص الرقمي، كـما هو الشأن مع الناقـد جورج

لاندوو/ G. Landow (Hypertext 2.1/1997) وهو تعبير وإن كان قد ظهر مع الناقد الفرنسي "رولان بارت /Roland Barthes سنة 1968 [1]، ضمن مقالة، كما تم تناوله أيضا مع ميشال فوكو Michel Foucault (محاضرة في فبراير 1969)[2] فإن توظيفه يختلف بين النقاد. إذا كان بارت عند إعلانه موت المؤلف، كان يهدف إلى الإعلاء من شأن النص، وتركيز المعرفة النقدية على النص وبنيته، فإن لاندوو/ Landow يقول بموت المؤلف من أجل خلق وعي جديد بالقارئ في علاقته بمسألة إنتاج النص المترابط، وإضعاف دور المؤلف في الرقابة على القارئ. بين بارت ولاندوو إذن، اختلاف في التصور النقدي للنص بناء على الموقف من المؤلف. يتجه الأول نحو النص عبر إعلان الموت الكامل للمؤلف، بينما الثاني يجعل موت المؤلف في إضعاف قدرته على مراقبة القارئ. وكلاهما/ الاتجاهان يدفعان نحو تدمير دور المؤلف باعتباره مرجعية للقول والمعرفة والحقيقة. وسلطة تتدبر شأن عالم النص. ويقترحان - عوض ذلك - الانخراط في تنسيب المعرفة والحقيقة، ومن ثمة النص الأدبي.

يجعل هذا التصور النص المترابط يندرج ضمن شرط ما بعد الحداثة الذي يميز مرحلة الشك في اليقين، بل إعلان نهاية اليقين، كما بدأت مع التصورات التي جعلت النص الأدبي ينكتب من

(1) Barthes (Roland): La mort de l auteur In : Le bruissement de la langue Paris, Seuil, 1984, pp 63-67.

(2) Foucault (Michel): Dits et écrits 1994.

خلال التعدد في الذوات واللغات والأوعية والأصوات والأساليب.

ولعله عنصر إضافي، يؤكد استمرارية الأدب الرقمي في اشتغاله على أسئلة النص، من داخل نظرية الأدب وليس من خارجها.

يمكن الحديث هنا عن مفهوم تعديل موقع المؤلف، ووضعيته ووظيفته. ويمكن ملاحظة مظاهر هذا التعديل ابتداء من التعامل مع تعبير " المؤلف"(*) عوض الكاتب أو المنتج . ذلك لأنه يؤلف بين مجموعة من العلامات والإمكانيات الكثيرة والمتعددة.

ما يلاحظ على طبيعة المؤلف الرقمي في علاقته بنصه وبمتلقيه، أنه ينطلق من مبدأ التحرر من وهم النص المكتمل والذي لا ينتمي إلا إلى منتجه. وإذا جربنا التفاعل مع النص الرقمي الأخير لمحمد سناجلة "صقيع"[1] سنلاحظ التصريح بذوات مشاركة في إنتاج النص، مثل التصريح باسم المساعد في الإخراج الفني وهو شخصية واقعية. كما أن المؤلف يدفع -بشكل مباشر- بتقنية التفاعل مع نص "صقيع" نحو التحقق عبر مجموعة من

(*) سيتم توضيح المعنى الجديد لمصطلح المؤلف في الفصل الثاني، بناء على تحليل نص صقيع لمحمد سناجلة. وذلك حتى نتبين مظاهر التحول انطلاقا من النص، وليس من التنظير.

(1) سناجلة (محمد): صقيع

الاقتراحات التي يقدمها للقارئ لكي يمارس تفاعله من خلال الإمكانيات المتاحة في الاقتراحات والتي تصل إلى حد تعديل نهاية النص.

وكما لاحظنا من العينة التي تفاعلت مع نص "صقيع" أن حدود التفاعل ما يزال لا يقترب من النص، والاشتغال عليه من حيث إعادة تكوينه عبر ممارسة التفاعل مع النص المترابط، بحيث أن مجمل التفاعلات ما تزال في حدود تسجيل الانطباع حول "صقيع" باعتبارها تجربة جديدة ومثيرة في الكتابة.

وهنا نتساءل: هل طبيعة حضور النص المترابط، هي التي تعمل على تنشيط تقنية التفاعل بشكل إيجابي؟ أم أن التجربة في وضعيتها التجريبية في المشهد العربي في حاجة إلى دربة الممارسة، وإلى ثقافة التفاعل؟.

2-3 القارئ الرقمي:

2-3-1 من القارئ إلى الكاتب

نتيجة لطبيعة تشكل النص الرقمي، فإن قراءته تستلزم امتلاك نفس آليات الثقافة الرقمية. وهذا يفترض على القارئ أن يمتلك هو الآخر - شأنه شأن المؤلف الرقمي - نفس إمكانيات الثقافة الرقمية. مما يعني أن منتج النص الرقمي ومتلقيه يستعملان نفس التقنيات الرقمية، وفي هذا اختلاف بين الرقمي والنصوص الشفهية والمطبوعة ورقيا المفتوحة - على الأقل - على قراء مختلفين من

حيث تناولها شريطة أن تكون لديهم نفس المعرفة باللغة التي يتم بها إرسال النصوص. أما في وضعية النص الرقمي فإن الاقتراب منه لا يتم إلا عبر الوسائط الرقمية، إضافة إلى اللغة المرسل بها.

غير أن الملاحظ أن القارئ الرقمي يعيش حرية مفتوحة على الخيارات الذاتية في القراءة النصية. إذ تسمح له تقنية النص المترابط (hypertexte) بأن يختار للنص مدخلا للقراءة كما نجد مع النص المترابط- التخييلي (2000-1997) Non-roman [1] لمؤلفته لوسي دو بوتيني LUCIE de BOUTINY حيث يكون أمام القارئ خيارين لبداية زمن القصة: إما أن يبدأ من وجهة نظر السيد/ /Monsieur / أو السيدة/ Madame والملاحظ أن المؤلفة هي التي تطلب من القارئ اختيار إحدى وجهتي النظر لكي يبدأ قراءة القصة. ويتضح من خلال تجربة كل قارئ أن كل اختيار/ تبئير، يصبح هو المتحكم في زمن القصة، وتحديد وجهة النظر. كما يصبح هو المتدبر لأسلوب القراءة ومنهجها. لديه حرية المرور من أي طريق شاء، كما لديه صلاحية القرار من أين يبدأ وأين ينتهي. وهذا ما يجعله منفتحا على قراءات مختلفة، كلما تواصل مع النص وغير طريقة القراءة، ومارس حريته في أن يدخل عالم النص من بدايات مختلفة عن قراءاته السابقة لنفس النص، باعتباره مؤلفا - مشاركا في عملية تحقق النص. والذي يمنحه شرعية الشراكة في التأليف، هو طبيعة النص التخييلي الرقمي الذي

(1) Boutiny Lucie(de) : Non-roman,
http://www.synesthesie.com/boutiny/

باعتماده الروابط، وانفتاحه على تعددية اختيار البداية، مع احتمال الخروج من النص دون الانتهاء من قراءة كل تمظهراته، هي التي تجعل من فعل القراءة باعتبارها اختيارا لبداية معينة، وتنشيطا للروابط، وإمكانية تجديد قراءات/ زيارات الروابط بشكل مختلف، فعلا منتجا / مؤلفا للنص.

لكن، ألا يمكن أن يؤدي هذا التحرر من سلطة النص الرمزية، بالقارئ إلى التشتت في المداخل والنصوص والروابط، بدعم من مبدأ الإبحار Navigation الذي يصبح فعلا ملازما لفعل القراءة؟.

بل الأكثر من هذا فإن نصوصا مترابطة توظف طرقا سردية تخييلية، لإدراج القارئ داخل التخييل، باعتباره شخصية تخييلية تنجز سلوكا رمزيا، ويصبح لهذا السلوك أثر في عملية السرد. نلاحظ في النص المترابط NON-Roman وخاصة في الحلقة الرابعة ظهور صفحة بيضاء داخل إميل شخصية نصية "Jesus chanchada وهي دعوة نصية ترابطية إلى القارئ لكي يرسل رسالة/ إميل إلى الشخصية النصية Jesus من خلال عنوان هذا الأخير الإلكتروني . jesus.chanchada@free.fr تنعكس العملية بشكل مباشر على وضعية المؤلف الذي سيتحول بمجرد إرسال القارئ إلى الشخصية النصية، إلى شخصية تخييلية نظرا لكونه هو الذي سيتلقى إميل القارئ. هنا نلاحظ نوعا من الحيوية في مبدأ التحول الذي يشهده منطق العلاقة بين القارئ _ الملموس

Lecteur concret/ والمؤلف /Auteur فالانتقال من العالم الواقعي إلى العالم التخييلي يتم في إطار لعبة تعالقية، تتم عبر الحرية التي تتاح أمام القارئ من جهة، ومن خلال تراجع سلطة المؤلف في تحديد شكل القراءة. كلاهما (القارئ والمؤلف) يشهدان عبر تركيبة النص المترابط تحولات تدرجهما نحو التخييل عبر مبدأ الحرية. نلتقي بهذا المظهر التخييلي للقارئ والمؤلف في نص سناجلة "صقيع"، من خلال دعوة القارئ إلى المشاركة في اقتراح نهاية للنص. والقراء الذين استجابوا للدعوة هم قراء ما يزالون مقيدين بالعالم الواقعي، وعملية الانخراط في الزمن التخييلي ما تزال تعرف مسافة. إذ، جاءت المشاركات عبارة عن انطباعات تتعامل بدهشة أو إعجاب بالتجربة غير المألوفة، ولكنها لم تصل إلى إنتاج سلوك سردي بموجبه يتحول القارئ إلى شخصية تخييلية، كما تقترحها اللحظة التخييلية للنص المترابط لسناجلة . وهي مسألة تؤثر على الوضعية التخييلية للمؤلف- سناجلة الذي باستقباله لهذه الانطباعات فإنها ستجعله خارج اللعبة التخييلية. وهنا نتساءل: هل المسألة ذات علاقة بوضعية الفرد العربي بالحرية؟.

غير أن وضع القارئ وإن كان يتم في سياق مفتوح على الحرية، فإنه لا يسمح له بتعديل الروابط أو إضافة بعضها حتى وإن كانت له الحرية في إعادة ترتيب بناء النص. معنى هذا أن حرية القارئ تبقى نسبية تخضع إلى مجال التأليف ونسقه. وهذا

ما عبر عنه الباحث والمبدع الفرنسي جون بيار بالب Jeau-Pierre Balpe في إحدى حواراته(27 فبراير2002)، فيما يتعلق بتجربة نصه الرواية- الإميل /Le mail- roman والتي كتبها على شكل فصول مجزءة، يبعث بكل فصل منها إلى أصدقائه وزملائه وأقاربه، للقراءة والمشاركة، ثم يدخل تعليقات وإضافات وانطباعات القراء الذين وصلوا إلى حدود ٥٠٠ قارئ. كان يقترح على القراء أن يشاركوا في كتابة الرواية(Rien n est sans dire) دون أن يسمح لهم بتعويضه. لقد كان حريصا على وضعه كمؤلف، وإن كان يبعث للقراء كل يوم ما كتبه ويطلب منهم التفاعل مع كتابته[1].

. إنها حرية ذات علاقة بالإمكانيات النفسية والذهنية والثقافية والاجتماعية للقارئ، وتلك تحدد قدرته على الاستمرار في لعبة تنشيط الروابط، والدخول في مغامرة تنويع اختيار بداية زمن القصة Temps de l histoire، والإبحار تخييليا.

فالقارئ وحده مسؤول عن قراءته، وشكلها، وإيقاعها. وعن نهاية القصة وتاريخها وزمنها. وهي مسألة يشرحها الناقد الفرنسي جون كليمو / Jean clément في العلاقة بين القراءة وتجربة القارئ النفسية والثقافية. فهو يرى أن القصة عندما تتوقف عن التطور، ويبدأ القارئ يشعر بالإرهاق، فمعنى ذلك، أنها نهاية تجربة القراءة لدى القارئ[2].

(1) www.etudes-francaises.net/entretiens/balpe.htm - 13k

(2)www.olats.org/livresetudes/basiques/litteraturenumerique/basiquesLN.php - 20k

وهنا نتساءل: هل القراءة - حسب هذا التخريج - مرتبطة بالوضع النفسي والثقافي والتقني للقارئ؟ وهل تحقق النص الرقمي- حسب هذا المفهوم - يتطور مع تطور الحالة الثقافية والعلمية والنفسية أيضا للقارئ؟.

إذن، ما هو النص الذي نقرأه.؟ هل هو النص الذي نتنجه حسب حالة نفسية وثقافية في علاقتها مع زمن القراءة؟ أم نقرأ نصا غير موجود في وضعه المادي، ولكنه يوجد تبعا لتجربة القراءة؟.

وهذا ما عبر عنه جون كليمو/ Jean Clément في تحليله للنص المترابط التخييلي/ Afternoon a story قصة الظهيرة للمؤلف الأمريكي ميشال جويس/ Michael joyce حين قال:

"إن ما يجعلنا نتركه (أي النص المترابط) ليس التأكد من أننا استنفدنا كل مظاهره، ولكن ما يجعلنا مرتاحين ومتعبين من شئ منا"[1].

2-3-2 القارئ الرقمي وإشكالية التجنيس

ينتج القارئ الرقمي مع وضعه الجديد نصا، انسجاما مع طريقة تفاعله، واختياره للروابط، وزمن بقائه في النص، وهذا النص سماه بيار باربوزا/ Pierre Barboza ب ميتا - محكي

(1) Clément (Jean): Afternoon a Story du narratif au poétique dans l'oeuvre hypertextuelle

méta-récit/. أي المحكي الخاص الذي يكونه القارئ، أثناء القراءة وعبر الإبحار، وتنشيط الروابط.

ونعيد هنا، تساؤلا سابقا، بطريقة أخرى: هل النص المترابط لن يصبح كذلك إلا حين ينتج ميتا_محكي، وفق تصور تجاوز مراقبة المؤلف للقارئ؟.

انتقلت إشكالية الأدب إذن، مع الأدب الرقمي، من سؤال النص إلى سؤال القارئ. يجعلنا هذا الوضع الذي أصبحت تحتله القراءة مع الأدب الرقمي، نطرح سؤالا مهما، إن لم يكن خطيرا على اعتبار هذه التحولات الجوهرية التي تحدث بشكل كبير ودقيق في قضايا أدبية دقيقة مثل قضية الجنس الأدبي.

إذا كان القارئ - وبناء على الوضعية الجديدة التي أصبح يوجد عليها حسب شروط تأليف النص التخييلي الرقمي_، يمكنه إنتاج النص الموازي أو ميتا نص، فإن سؤال تجنيس النص يبقى معلقا حتى يجيب عنه شكل الميتا - محكي أو النص الموازي. فلا يمكن من البداية القول بأن النص الرقمي التخييلي هو رواية أو قصة أو شعر أو محكي ذاتي أو شكل تعبيري آخر، إلا بعد أن تحقق القراءة نصها الموازي. بمعنى آخر هل يعني هذا أن القراءة الرقمية هي التي تجنس النص الرقمي؟ بل أكثر من هذا هل القارئ هو الذي ينتج جنس النص؟ هو تخريج/ تأمل يقودنا إلى أسئلة خطيرة :

هل أجناسية النص المترابط التخييلي مسألة غير ثابتة؟. مسألة ذات علاقة بتحولات تفاعلية القارئ، وحالاته الثقافية والنفسية والمعرفية والجمالية مع النص المترابط؟.

هل إشكالية الجنس الأدبي انتقلت من المؤلف إلى القارئ / القراءة؟.

وهل يمكن اعتبار نص مترابط تخييلي في ذات الوقت رواية وقصة، أو شيئا آخر حسب طبيعة تفاعل القارئ؟ أم النص_ المترابط التخييلي، هو في حد ذاته جنس أدبي جديد ظهر مع الأدب الرقمي؟ لكن في هذه الحالة لن يأخذ النص الذي ينتجه القارئ مواصفات خاصة، نظرا لكونه مجنّس من قبل؟.

ألا نشعر بتشتت النص، ليس على الشكل التجريبي الذي تطور مع جنس الرواية المطبوعة، ولكن التشتت في معنى انفلات النص من زمن الاكتمال التكويني؟

هل الكتابة الرقمية داخل الشكل الأدبي هي حالة جديدة، من حالات إدراك الوعي الإنساني الذي بدأ يفقد قيمة الوحدة منذ المجتمع الصناعي؟

ألا يمكن الشعور بفكرة العبور أو التلاشي وعدم ترك الأثر. أو تغييب الذاكرة ذاكرة النص؟

هل البعد الافتراضي لحالة الأدب مع الشكل التكنولوجي، يترجم تصورا يجرد الإنسان من بعده التاريخي والثقافي والتخييلي؟

إنها أسـئلة من وحي عملية التـأمل في الأدب الرقمي. وهي أسئلة لاشك أنها لا تتطلب الإجابات الواضحة بقدر ما تطمح إلى توسيع دائرة النقـاش، حول هذا الأدب الذي فيـما نحن نفكر في وضعه الإبستيمي، نطور علاقة تفكيرنا بنظرية الأدب.

إنها أسئلة مشروعـة الطرح، في إطار البناء المعرفي والفلسفي والجمالي للتجربة الرقمية. وطرحها، لا يعني اتخاذ موقف من هذا التجلي الرقمي للظاهرة الأدبية، بقـدر ما هو عبارة عن شكل من أشكال الوعي النقدي والفلسفي التي من المفروض أن ترافق عملية التفكير في بناء تصور معـرفي حول تجربة أدبية. وهذا الأمر يؤكد على أن القول بأن التكنولوجيـا ستضعف الإيديولوجيـة، قول فيه نقاش، مـادامت الإيديولوجيـة هي تأويل للفكر والمعـرفة بموجب المصالح. والتوظيف التكنولوجي لا يمكن التفكيـر فيه خارج البعد الفلسفي والمعرفي والإيديولوجي شأنه شأن كل تعبير إنساني.

4-2 النص المترابط أفقا للأدب الرقمي

يتـضح من خلال الممـارسـة والتفكـير في الإنتـاج الإبداعي الرقمي، أن تـقنية النص المترابـط، تشتغل بقـوة في إعطاء النص شرعـيتـه التي لا تكتمل إلا مع كل قـراءة، على اعتـبار أن هذه التقنية تمنح للقارئ من جهـة خيارات في القراءة، وحرية في تدبر طريقة تلقي النص. كـما تجعله يحقق فـعل الإبحار بالشكل الذي يختـاره، بل يمكن لقارئ نفس النص أن يحقق مع كل قـراءة نصا

مـترابطا قـد لا يشبـه النص السـابق. وهنا يدخل فـعل التفـاعل باعتباره تقنية وظيفية في القراءة.

يشكل الرابط /Lieu تقنية أسـاسية في تنشـيط النص المترابط والدفع به نحـو التـحقق. والرابـط كمـا حدده فـنيفـار بوش / Vanevar Bush هو الذي يربط بين مـعلومتين[1] وهذا الارتباط هو الذي ينتج المعنى. وعليـه فإن تدخل القارئ في اختـيار الرابط يفعل في إنتاج نوعية العلاقات المترابطة، ومن ثمة في نوعية المعنى المنتوج من هذه العـلاقة بين معلومتين. ويكون الرابط غـير مرئي، إنما يتم التأشـير عليه بـإشارة إما تكون كلمـة أو جملة أو صيـغة تعبيرية، أو علامـة رمزية، بلون مختلف عن لون النص اللغوي، أو تأتي كلمة تحتـها خط سميك باللون الأسود كـما نجد في نص Afternoon . يعطي الرابط خصوصية للـنص المترابط التخييلي. ونظرا لأهمـية الرابط يذهب فنيـفار /Vanevar إلى أن الذي ينتج المعنى في النص المترابط ليس هو الإبحار Navigation وإنما انتقاء الرابط. وهذا مـا جعل فنيـفار/ Vanevar يؤكد علـى دور فعل الانتقاء فيـما يخص الرابط عكس تيد نلسون Ted/ Nelson الذي يجعل تصوره حـول النص المترابط مبنيا على فكرة الاكـتشاف ,أي اكتشاف ما يختفي وراء الروابط.

لا يمكن إذن، إدراك منطق اشتغال النص المترابط بدون الوعي بوظيفة الرابط، ووضعه المحوري في عملية الربط بين المعلومات .

(1)www.olats.org/livresetudes/basiques/litteraturenumerique/basiquesLN.php - 20k

ويوضح سيرج بوشاردو Serge Bouchardon/ أهمية الرابط بقوله "لا يظهر لنا الرابط فقط باعتباره وسيلة للعبور من مقطع سردي إلى آخر، ولكن محرك قوي بلاغيا وسرديا "(1).

هل معنى هذا أن النص المترابط في وضعية قراءته، هو الذي يحقق للنص رقميته، في إطار التفاعل مع القارئ وباقي الوسائط الأخرى؟.

في هذا المعنى، يصبح النص الذي ينتجه المؤلف ليس هو الذي يتم تلقيه من طرف القارئ. إنما نص آخر يتشكل في علاقة تفاعلية فوق الشاشة بين القارئ - حسب وضعية حالته - وبين النص المترابط. تخريج يجعلنا نسائل وضعية مفهوم القصة، مع تجربة القراءة التي تصبح خاضعة إلى سياقات ثقافية وذهنية ونفسية. هل لهذا السبب جعل الناقد Jay David Bolter النص الأمريكي Afternoon نص بدون قصة، ولا يتوفر إلا على قراءات؟.

هل يمكن التفكير في كون النص الرقمي، هو حالة بنائية نصية تعيش التشكل باستمرار. وأصالة هذا النص هي في قدرته على تحقيق مبدأ التفاعل، بطريقة وظيفية تجعله يغادر الثبات، وينفتح على الاحتمالات الممكنة، انسجاما مع علاقة القارئ التفاعلية مع النص المترابط؟

(1)www.olats.org/livresetudes/basiques/litteraturenumérique/basiquesLN.php - 20k

إذا كان الوضع كذلك، فهل يمكن الحديث عن النص المترابط باعتباره النص المحتمل الذي ينجزه القارئ في حالات متعددة ومختلفة؟.

وهل في هذا، تطوير للرؤية النقدية التي تبحث عن لاوعي القراءة والقارئ، بعدما كان البحث في لاوعي الكاتب والجماعة التي يحكي من خلالها أو يعبر عنها الكاتب؟.

أم أن الأمر يتعلق بلاوعي العملية الإنتاجية ككل، تلك التي تساهم فيها كل هذه العناصر، بما فيها المؤلف والقارئ والتكنولوجيا والوسائط والنص المترابط والتاريخ، والمجتمع، والثقافة؟.

1-4-2النص - مفهوم متغير

إن جوهر المبحث في الأدب الرقمي يركز على مفهوم النص في ضوء المتغيرات، وأدوار القارئ بالإضافة إلى المؤلف. وهو مبحث لا يشكل قطيعة ابستيمية وأدبية مع مباحث الدرس الأدبي في شكلها الورقي والشفهي، بقدر ما يشكل استمرارية تطورية وتحولية على مستوى علاقة النص باللغة من جهة، وعلاقة النص بمبدأ النسبية من جهة ثانية. وعندما نعود إلى مختلف المناهج الأدبية الحديثة، وكذا المقاربات الإجرائية التي تناولت العملية الأدبية بالبحث والتأمل، نجدها تركز التفكير على دور القارئ الذي غادر موقعه الذي كان فيه مستهلكا مع نماذج

الكتابة التقليدية. الأدب الرقمي إذن، مجال خصب لتطوير مفهوم النص.

يغادر النص الرقمي المفهوم الذي بات الآن كلاسيكيا، بحكم ظهور مفهوم جديد للنص جعله يتجاوز مفهوم البناء اللغوي المألوف. إنه شئ يتشكل انطلاقا من المواد التي تؤلف هيئته (اللغة، الصوت، الصورة، الاشتغال على الوثائق والملفات، ملتيميديا، البرامج المعلومياتية)، في الحدود المفتوحة مع القارئ(خيارات خاصة، قرارات فردية، وضعيات نفسية وذهنية، سلوك اجتماعي وثقافي . . .). لهذا، فالنص الرقمي يصبح نسيجا من العلامات التي لا تجعله يخضع لوضع قائم وثابت. وإنما نصيته تتحقق من حيويته ولا اكتماله. القراءة هي أفق تحقيق نصية النص الرقمي.

2-4-2 الدعامة التقنية مكون نصي

إن اللغة حاضرة وتحتفظ على وضعها المحوري، غير أنها توظف بشكل مغاير تبعا لدخول لغات أخرى تعمل على بناء النص. مثل لغة البرمجة المعلوماتية، إلى جانب باقي مكونات الملتيميديا. فالبرمجة تدخل باعتبارها لغة محورية، ومنجزة لنصية النص التخييلي الرقمي.

إن دخول إمكانيات وسائطية، ومفاهيمية وفلسفية جديدة إلى عملية إدراك/ إنجاز النص، تحقق مبدأ التدبير الجماعي gestion collectif/ للمعنى، مما جعل المفهوم اللغوي للنص يتراجع .

تجعل هذه الدعامة الرقمية مع ما تتيحه للنص من إمكانيات هائلة في بنية معلوماته ومواضيعه وأخباره، المواضيع في وضع الانتشار. هي لم تعد كما كانت / وما تزال عليه في الكتاب المطبوع ورقيا محفوظة داخل بناء واضح - إلى حد ما - من حيث نظامه الترتيبي في القراءة. إن المواضيع في النص الرقمي تأتي مشتتة ومبعثرة عبر أمكنة وفضاءات و أزمنة بواسطة الدعامة الرقمية. وعبر اشتغال مكون الرابط ,وهذا ينعكس على بنية النص التي تأتي مختلفة إن لم نقل صعبة في ذات الوقت من حيث التعامل معها/ وبها. لم يعد النص بهذا الشكل يفترض قارئا متلقيا فقط، وإنما قارئا فاعلا ومنتجا، وفي هذا تطوير لمفهوم القارئ كما اقترحته تجربة التجريب في الرواية.

إن النص غير مشكل بشكل نهائي في وضعيته اللغوية، والرمزية،وعبر نسيج علاماته. إنه حالة تتشكل في علاقة تقاطع بين وضعه التنظيمي _التركيبي وبين تفاعل القارئ.

5-2 تجليات النص الرقمي التخييلي

يمكن مقاربة المفهوم الجديد الذي يتخذه النص الأدبي مع الحالة الرقمية، من خلال إدراك مستوياته التشخيصية في التجلي. وهي عبارة عن الحالات المنتجة له (ماديا وذهنيا). لذلك، فالنص الرقمي يتم إدراكه من خلال وضعيات يكون عليها، تتغير مع طبيعة استثمار علاماته، ومستويات تفاعل القارئ، وهي وضعيات

مادية مكشوفة وملموسة، وذهنية ضمنية ترتبط بتجربة القراءة، وسياقها الثقافي والنفسي والاجتماعي .

2-5-1 وضعية النص - الشاشة

يتعلق الأمر بالتجلي المادي اللغوي والصوتي الذي يظهر على الشاشة بشكل مباشر بدون تنشيط الرابط، وممارسة فعل الإبحار "يبدو هذا مقابل الوضع الطبيعي للنص الكلاسيكي"[1].

2-5-2 وضعية النص - المؤلف

ونعني به النص الذي وضع المؤلف مواده ضمن ترتيب معين. يتعلق الأمر بمختلف المكونات والعناصر التي يؤلف بها المؤلف النص. ونعني بذلك اللغة والصوت والصورة والألوان والبرامج المعلوماتية والروابط . . .

وهذا التجلي من النص، لا يعني أنه هو النص المقروء بكامله. فالقارئ يمكن أن يختار روابط ويترك أخرى، كما يمكنه أن يبدأ من حيث شاء دون الالتزام بالوضع البنيوي على الشاشة. كما يمكن للقارئ أن يتوقف عن القراءة متى شعر بالامتلاء بالنص، أو أصابه إرهاق أو أحس بارتواء تخييلي . إذن النص المؤلف ليس بالضرورة نص مقروء بكامله.

(1)www.olats.org/livresetudes/basiques/litteraturenumerique/basiquesLN.php - 20k

2-5-3 وضعية النص - المقروء

إنه باختصار، النص الذي ينتجه القارئ بناء على عينة من القرارات، منها طريقة تعامله مع وضعية النص _الشاشة ومع مكونات النص _المؤلف وطريقة تعامله مع الروابط، هل سيعمل على تنشيطها كلها، أم يختار بعضها دون الأخرى، وما هي البداية التي سيختارها كزمن لبداية القصة، فقارئ الحكي المترابط التخييلي NON-ROMAN للمؤلفة لوسي دو بوتيني Lucie De Boutiny أمامه شكلين من البداية لزمن القصة أي عليه أن يختار إما بداية القصة من رؤية السيد/ Monsieur أو رؤية السيدة /Madame تبعا لإمكانياته النفسية والثقافية والعلمية _التقنية مع الإبحار والانتقال، مثلما نجد مع النص المترابط Afternoon a story لمؤلفه ميشال جويس Michael joyce فالقارئ ينتهي عندما يشعر بانتهاء تجربته في القراءة .

يتعلق الأمر إذن بالنص الذي يركبه القارئ أثناء قراءته (ميتا محكي). هو نص له علاقة بقراءة محددة يختارها القارئ.

2-5-4 النص المترابط التخييلي

يعد النص المترابط hypertexte مفهوما مركزيا في الأدب الرقمي، إلى جانب مفهوم آخر يشتغل معه في طريقة تنظيم النص، وهو الوسيط - المترابط hypermédia.

يشكل مفهوم النص المترابط في ذات الوقت أفق تحقق رقمية النص التخييلي، وأيضا يتم استعماله باعتباره جنسا أدبيا جديدا يحدد المجال التعبيري حيث يلتقي الأدب والتقنية الرقمية.

يحدد تيد نلسون Ted Nelson النص المترابط في كونه بنية خاصة في تنظيم المعلومة النصية . وكما يتضح من تحديد نلسون/ Nelson فإن النص المترابط هو إجراء متكامل بنيويا، يشتغل على تنظيم المعلومة داخل النص. نلاحظ هنا كلمة التنظيم. ولهذا، فالتنظيم يظل هو العنصر الذي تتغير وسائله من تجربة أدبية إلى أخرى. نستحضر هنا التناص باعتباره إجراء تنظيميا لمبدأ تداخل النصوص. وهو إجراء باكتشافه وتأمل وظائفه، كان يجيب على سؤال محوري في الدرس الأدبي. وهو:

كيف ينظم النص عالمه ونصوصه، مادامت الذاكرة تبقى حاضرة في عملية الكتابة والإبداع؟.

وبالتعامل مع التناص تم الوعي بالنص على أساس أنه امتداد لذاكرة نصوص أخرى سابقة أو متزامنة مع النص أو مستقبلية. ليؤشر من ثمة أن النص ينكتب عبر النصوص واللغات والأصوات والملفوظات. وهو وعي جعل مفهوم النص يخرج عن المفهوم الضيق الذي كان ينظر إلى المؤلف على أساس أنه وحده من يصنع النص.

بالتعامل مع النص المترابط أولا باعتباره إجراء بنيويا يفيد مبدأ التنظيم والتركيب، وبتعبير أكثر دقة يفيد عملية النسيج فإنه يجعل الوعي بالنص الأدبي وعيا بالتعددية التي تنتج الحالة النصية.

النص المترابط كان هو الآخر ـ مثل التناص وغيره من المفاهيم والإجراءات النصية - جوابا على السؤال الذي طرحه فنيفار بوش/ Vanevar Bush.

"ما هو النظام الذي يمكن اختراعه، من أجل جعل المستعمل Utilisateur ينظم أو يعيد ـ بطريقته ـ تنظيم المعلومات بشكل مختلف؟." (1).

يعد النص المترابط قبل كل شئ مشروعا وثائقيا، قبل دخوله المجال التخييلي مع النص الرقمي . وبالقياس إلى باقي الطرق الوثائقية، فإنه يمكّن القارئ من امتيازات وخدمات تقنية كبيرة .

يفقد المؤلف في وضعية النص المترابط، اعتقاده بالتحكم في أفق انتظار القارئ، وفي طريقة الكتابة التي يرغبها القارئ أو ينتظرها. وعلى الرغم من أن التجريب الروائي في التجربة العربية قد أنتج نصا بحكاية متشظية أو اللاحكاية مما جعل التفكير النقدي يتحدث عن خرق أفق انتظار القارئ، غير أن القراءة مادامت تعتمد البنية الخطية، وتحصر القارئ فيما هو موجود في البناء اللغوي للنص، فإن طريقة الترتيب والتنظيم كانت تحد من الانطلاق خارج وهم أفق انتظار القارئ.

هكذا، يتكسر مع النص المترابط هذا الوهم بشكل ملموس، و تكمن هنا المفارقة بين النص الرقمي التخييلي، وبين النص

(1)www.olats.org/livresetudes/basiques/litteraturenumerique/basiquesLN.php - 20k

التجريبي الروائي. تتكسر فكرة قدرة المؤلف على التنبؤ بشكل قراءة القارئ . يشخص هذا الوضع الحالة التي أصبح عليها المؤلف، كما يشخص أصالة النص والقارئ أيضا.

يجعل الناقد- الباحث الفرنسي سيرج بوشاردو/ SERGE BOUCHARDON - وهو من المشتغلين على نظرية ما يسميه بالمحكي التفاعلي Récit Interactif المحكي المترابط hypertexte مكونا من المكونات التي يتضمنها المحكي الأدبي التفاعلي Le récit littéraire interactif، إلى جانب مكونات أخرى مثل النصوص التفاعلية الجماعية Récits interactif collectif التي يكتبها أفراد عديدون، في نفس الوقت.

أما في تجربة التأمل الفكري العربي، فقد عرف مصطلح Hypertexte اقتراحات عديدة تختلف حسب تأويل كل ناقد للمصطلح، من بينها الأكثر شيوعا واستعمالا النص المترابط كما وجدنا عند الناقد المغربي الدكتور سعيد يقطين[1]. والنص المتفرع وهو من اقتراح الناقد حسام الخطيب كما تشير إلى ذلك الناقدة الإماراتية فاطمة البريكي في كتابها مدخل إلى الأدب التفاعلي (2006)، وتستعمل الناقدة نفس الاقتراح في الترجمة، معتبرة تعبير الناقد الخطيب يفي بدلالة المصطلح الأجنبي، ومبررة اختيارها على أساس أنها تجد "في اقتراح (الخطيب) ارتباطا بينه

(1) يقطين (سعيد) : من النص إلى النص المترابط..مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى 2005ن ص 101 .

وبين ما يماثله في آلية العمل في تراثنا العربي القديم"[1]. والنص المتشعب كما استعملته الناقدة المصرية عبير سلامة[2]. وهي استعمالات اصطلاحية باتت تلازم عملية الإقتراب من النص الرقمي. ونحن وإن كنا نفضل استعمال مصطلح النص المترابط انسجاما مع شكل إدراكنا لمصطلح Hypertexte باعتباره نظاما يسمح بعملية المرور والتواصل بين المعلومات والنصوص والصور وملف ما، استنادا على تاريخ تطور مفهوم النص الأدبي، فإننا نرى ما ذهب إليه الناقد المغربي محمد أسليم كون أن المنجز الإبداعي الغربي هو الذي أفضى إلى تصنيف التفاعل والرابط إلى أنواع[3]. لهذا، فإن تراكم المنجز الإبداعي التخييلي الرقمي العربي يسمح بتوحيد الرؤية الإصطلاحية، والتي لانعني بها استقرار الدلالة الاصطلاحية التي تظل شيئا زئبقيا نتيجة مبدأ التحول الذي يعيشه النص الأدبي، ولكننا نعني بتوحيد الرؤية، وضوح المفهوم في وعي القراءة بناء على النصوص وتراكمها.

(1) البريكي (فاطمة) : مدخل إلى الأدب التفاعلي المركز الثقافي العربي، 2000، ص: 22.

(2) سلامة (عبير): **أطياف الرواية الرقمية** انقر الرابط التالي:
www.middle-east-online.com/?id=58573 - 29k

(3) أسليم (محمد): **الإبداع والنقد والتواصل المفقود في الأعمال الرقمية العربية**
انقر الرابط التالي:
www.arab-ewriters.com/?action=ShowWriter&&id=181 - 48k

3 - الأدب الرقمي والتجربة العربية

إن إدراك النمو الحضاري لأمة رهين بإدراكات التبدلات والتحولات، و بمدى استعداد ثقافة الأمة في التجرد من الرتابة والقيم الجاهزة. والانفتاح على المجتمع بفئاته الاجتماعية هو انشغال التفكير بسلوكياتها الرمزية ليس باعتبارها مواضيع للنظر أو التأمل، وإنما باعتبارها أصواتا منتجة لرؤية العالم.

يتطلب التعامل مع الثقافة الرقمية في المشهد الثقافي العربي، إثارة مجموعة من الملاحظات:

1-3 ملاحظات

- يعيش الأدب الرقمي في التجربة العربية - شأنه شأن كل جديد في المعرفة والفكر - حالة من التجاذب، بين القبول والرفض. وهي حالة نقرأ من خلالها صراع الوعي الثقافي العربي الذي يعيش لحظة الانتقال من مستوى وسيطي إلى آخر.

- انخراط كثير من العرب في الشبكة العنكبوتية إبحارا أو نشرا للكتابة، أو مشاركة في دردشة أو فتح مواقع ومدونات وبلوغات.

- ظهور جيل عربي جديد من الكتاب الذين إما بدأوا الكتابة مع الإنترنت، أو كانوا يكتبون من قبل، لكن ظروف النشر لم تكن تسمح بنشر أعمالهم.

- خلق انخراط مجموعة من الكتاب في الشبكة العنكبوتية، وضعا جديدا للمؤسسة الثقافية والإبداعية، والتي كان/ وما يزال مفهومها، مرتبطا بجهاز وزاري أو إداري أو مؤسساتي تابع في أغلبه إلى الدولة. وعبر نظامها تشكل مفهوم للكاتب والمثقف. لقد ساهم الانخراط في الكتابة عبر النت، في خلخلة هذا النظام بكل سلطه، ومنطقه ووصاياه على الكتابة والكتاب. ويظهر في الأفق بداية تشكل مفهوم جديد للثقافة والكتابة وفق الإمكانيات والخدمات السريعة والمدهشة التي تقدمها الشبكة العنكبوتية، وكذا الحرية التي تمنحها لكل الأنترنتيين Les internautes.

2-3 تمظهرات الاشتغال الرقمي في الممارسة العربية

تمظهر الاشتغال بالثقافة الرقمية في التجربة العربية، عبر مستويات عديدة:

- مقالات ودراسات وكتب تتفاوت في طريقة اشتغالها، غير أنها تساهم في خلق تراكم يسمح بإضاءة مفاهيم الأدب الرقمي، وإشكالاته الاصطلاحية.

- ظهور إنتاجات إبداعية رقمية قليلة، غير أنها معبرة عن رغبة الانخراط في التعبير الأدبي الجديد. بالإضافة إلى الأعمال الرائدة للكاتب الأردني محمد سناجلة، ظهرت نصوص أخرى سواء في السرد أو الشعر مثل قصيدة تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق للشاعر العراقي مشتاق عباس معن[1].

(1) انقر الرابط التالي لقراءة القصيدة:
http://www.alnakhlahwaaljeeran.com/aalan-000000-dwain.htm

ما هو جديد وغير مألوف في التفكير والممارسة، أو الجديدة تلك التي تنبثق مع عملية الانخراط في التجربة الجديدة تنظيرا وأجرأة.

كما أن الخطورة تأتي من كون التجربة الأولى يتم التعامل معها - عادة - بشئ من الدهشة والانبهار. وهي مسألة مشروعة في إطار طموح الفكر البشري إلى الكشف والاكتشاف. غير أنها دهشة في حاجة إلى تحصين فكري وثقافي وفلسفي يدعم عملية البناء من أجل ضمان انخراط إنتاجي في التجربة الجديدة. وعليه، يمكن تعزيز التفكير في وضع تصور حول التجربة باستحضار الفرضيات التالية:

4-1 يعد الانخراط في ثقافة الأدب الرقمي، إبداعا وتأملا مسألة صعبة ومدهشة في ذات الوقت. صعبة لكونها ما تزال تجربة في طور التشكل والبحث عن منطقها الذي سيحدد معالمها في المستقبل القريب، خاصة مع قلة النصوص التي تشجع عملية التأمل في تجليات هذا المنطق وعلى الخصوص في التجربة العربية. ومدهشة لكون التأمل في هذا الأدب فيه متعة الاكتشاف لأسلوب جديد في التعبير الرمزي، وفيه من الإغراءات التقنية ما يشجع على الاستمرار في مغامرة التأمل المعرفي. ويبقى كما قال الناقد الرقمي جون بيار بالب /JEAN- PIERRE PALPE أن الأمر يتعلق بمساحة حيث الأدب يتحرك كثيرا. وهي مساحة للتجريب،

لم تجد بعد توازنها، ولكن هناك الكثير من الأبحاث، وعلينا أن نرى كيف يمكننا استثمار هذا الوسيط الذي هو مدهش(1).

4-2 يمنح الانتقال إلى الدعامة الرقمية، فرصة جديدة بل مختلفة أمام التجلي الإبداعي، انطلاقا من كونه تجليا مختلفا عن المألوف في التشكل والتكون عن الشفهي والمطبوع، حيث البنية التركيبية وسياق الإنتاج وكذا الوسائل التعبيرية والبنائية مختلفة عن المتعاقد عليه في الممارسة الإبداعية، وهذا من شأنه أن ينتج معرفة جديدة بوضعية الوعي في الزمن الراهن.

4-3 إن ظهور أي شكل تعبيري جديد، يعود إلى ظهور قوانينه. وهي قوانين تعبر عن أنماط التفكير والتواصل في المرحلة. وتبقى القراءة مستوى تواصليا- تقنيا ومعرفيا وحضاريا، من أجل إنتاج معرفة حول طبيعة اشتغال هذه القوانين، ورصد الوعي المنتج لها، في سبيل فهم المرحلة بمنطقها وقوانينها. إذ، لا يتعلق الأمر فقط بمجرد تفكيك تجربة تعبيرية إلى عناصرها البنيوية والقول بجدتها أو لامألوفيتها، وإنما القراءة سؤال فلسفي، وأسلوب في التفكير في المرحلة التي نعيشها.

4-4 نصطدم في تعاملنا مع الممارسة الأدبية في علاقتها بالتكنولوجيا بتعيينات عديدة لهذه العلاقة، تتوزع بين التعبيرات التالية: المترابط، المتفرع، التفاعلي، التشعبي، الإلكتروني،

(1)www.manuscrit.com/Edito/invites/Pages/MarsMulti_TrajectoiresBalpe.asp - 52k

والمعلوماتي، تكنو _أدبي والرقمي. وهو تعدد يعبر عن حالة الوعي النقدي بهذه التجربة، كما أنه تعدد لا يعبر عن لبس في التجربة بقدر ما يعبر عن التصور النقدي الذي ينطلق منه كل ناقد وهو يشتغل على هذا الأدب، وأين يضع مركز القوة والخصوصية في هذا الأدب، هل في الدعامة الرقمية، أم في الرابط، أم في القارئ أم في التفاعل. إنه تعدد يترجم نوعية التصورات التي تحاول أن تدرك هذا التوجه الجديد الذي يأخذه النص الأدبي في علاقة مع الدعامة الرقمية، وهو في الوقت نفسه تعدد يعكس تصور كل مشتغل على المفهوم للنص الأدبي في وضعيته الجديدة. وهي مسألة لا تخص فقط التجربة العربية حيث نلاحظ اختلاف النقاد والباحثين في تناول المصطلح، ولكنها خاصية بدأت مع تجربة هذا الأدب,ففي أمريكا يتم التركيز على مفهوم النص المترابط Hypertexte /، وفي أوروبا يتم توظيف مصطلحي الرقمي /Numérique والتفاعلي/Interactif، كما نجد في فرنسا بعض النقاد الذين استعملوا مصطلح الأدب الإلكتروني Littérature électronique خاصة في بداية الاهتمام بهذا الأدب أي في سنوات الثمانينيات. غير أنه مصطلح أصبح الآن يعيّن الكتب المطبوعة ورقيا والتي يتم تحويلها إلكترونيا[1]. وهذا دليل على أن عملية ضبط التعيين الاصطلاحي لتجربة هذا الأدب تتم في علاقة تداخلية مع الإنتاج النصي الرقمي، ونشاط حركة النقد.

(1) للمزيد من التدقيق في الفكرة يمكن الرجوع إلى كتاب: البريكي (فاطمة): مدخل إلى الأدب التفاعلي، من ص 40 إلى ص 46.

5-4 يسائل الأدب الرقمي الأدب والنقد معا، ويقترح عليهما إجراءات جديدة تدعم طرق اشتغالهما، وتجعلهما يغادران ما تم التعاقد عليه، وترجمته نظرية الأدب. فمفهوم الأدبية يتسع ليشمل بعدا بلاغيا _استيتيقيا من خلال التواجد الجوهري للدعامة الرقمية، والتي تصبح عاملا أساسيا في تحديد أدبية النص، وبلاغته. كما ينعكس هذا التحول في تجلي الأدبية على مفهوم النقد الذي يجدد نظرته للنص الأدبي، باستحضار المساحة الرقمية واللغة البرمجية ومستوى التفاعل الوظيفي الذي ينجزه النص المترابط.

6-4 يسائل الأدب الرقمي مفهوم الجنس الأدبي، نظرا لكون النص المترابط هو نظام من العلامات المترابطة غير الثابتة والتي تأخذ أشكال تحققها عن طريق القارئ/ القراءات. ولأن طبيعة القراءة هي التي يمكن أن تتحكم في صيغة الجنس الأدبي إضافة إلى أن النص المترابط _في وضعيته الراهنة _يمكن التعامل معه باعتباره جنسا أدبيا يتشكل في مرحلة الانتقال من الحالة الأدبية الورقية إلى الحالة النصية الترابطية.

7-4 قراءة النص المترابط هي ترجمة للتحدي الأدبي، وهو تحدي عبر عنه كثير من مؤلفي النصوص_المترابطة تقول صاحبة NON-Roman في بداية نصها" علينا أن نتعلم من جديد القراءة والكتابة على الشاشة. ذاك هو التحدي الأدبي"، أو ما عبُر عنه بعض نقاد النص المترابط BOUCHARDON بأن الأمر يتعلق

الانطلاق المرن للمبدع العربي بكل حرية وجرأة في مختلف وسائل التكنولوجية الحديثة، واستثمارها من أجل تعبير يستوعب مختلف التحولات التي يعرفها الوعي. وإذا كان الإبداع مع وضعية الرقمي أصبح مرتبطا بشرط علمي وتقني على المنتج والمتلقي الانخراط التكويني فيهما، فإننا في هذا الصدد نسجل ملاحظة على السياسات الرسمية العربية التي ما تزال تدفع بأدمغتها التكنولوجية للهجرة إلى الغرب الأوروبي والأمريكي، مما يجعلها تتحول -أي الدول العربية- إلى مراكز للتكوين. ويعيد التاريخ نفسه في هذا الإطار .

تلك مجموعة من الفرضيات والرهانات، أو التساؤلات التي نرى بطرحها، أو حتى بمجرد التفكير فيها، مساهمة في بناء موضوعي وفعال لعملية التعامل مع تجربة النص الرقمي، بخلفية معرفية وفلسفية واضحة تساهم في عملية التحسيس وأيضا في عملية الإنتاج .

مع ذلك، تبقى القراءة باعتبارها أسلوبا في التفكير، وطريقة إجرائية ومعرفية وفلسفية هي القادرة على إدراك أو على الأقل الاقتراب من معرفة المنطق الذي يشكل النص الرقمي. ويبقى رهان الممارسة التجريبية خير محك للتفكير في هذه التجربة.

وتبقى عملية انخراط كل مبدع ومثقف عربي في رهان هذه الممارسة، إنتاجا أو تنظيرا خطوة حضارية بامتياز.

الفصل

الثاني

2

نحو تحليل أدبي رقمي للنص المترابط التخييلي العربي

1 - تقديم:

1-1 للجديد بلاغة التجنيس والقراءة

إن وصف النص الأدبي أي قـراءته تعني كـمـا يرى تودروف Todorov وصفا للجنس الأدبي(1) ولعلها عملية متداخلة، ذلك، لأن وصف الجنس الأدبي يساهم بدوره في تحديد ميثاق القراءة، أو على الأقل في التـحسـيس بقـواعد تلقـي النص، حتى لا تبـقى عمليـة التلقي عملية عـشوائية، ومـثيرة لجدل قـد يأتي من خارج النص الأدبي.

ولهذا، فـالانشغال النقـدي بالعملية الأدبـية، وتطور المناهج الأدبية في سبيل إدراك هذا الوعي ـالذي يتشكل ضمنيا بين القارئ

(1) TODOROV (TEZVETAN) : Introduction à la littérature fantastique; seuil; 1970; P: 11.

والنص من خـلال مـواثيق القـراءة والتي تتـحـدد في بناء النص وطبيعة صنعتـه للمتخيل ـيعد مقاربة ابستـيمية للجنس الأدبي في منطقه وجوهره، وفي شكل اشتغاله.

يتـشكل الجنس الأدبي باعـتـبـاره شكلا تعـبـيـريا رمـزيا، انسجامـا مع التحولات التي تلحق علاقـة الإنسان(الفرد_الذات_الجماعـة..) بالواقع(العالم_الطبيـعة_الوجود..)، ولهـذا يعد شكلا من الإجابة عن سـؤال الذات حول الواقع والوجود. وكـما يرى جـون ماري شـيفـر Jean-Marie Schaeffer فإن مـشكل الهوية الأجـناسية لا تعـود فقط إلى كـون النصوص تمثل أفـعالا سيمـيائية معقـدة، ولكن تعود أيضا إلى كون النصـوص تعبر عن صيـغة للوجـود التاريخي(1)، وهذا ما يجـعل من الجنس الأدبي

(1) Scheffer(Jean-Marie) Qu est-ce qu un genre littéraire Paris; seuil; 1989 P : 41.

طابع المؤسسة، شأنها في ذلك شأن باقي مؤسسات الدولة. يعني لها منطق وتعاملات وإجراءات، وهي كلها تدفع باتجاه أن تجعل خطاب الأدب منسجما من حيث ترابط طبيعته بوظيفته[1].

عندما تتغير العلاقة بين الذات والعالم، بسبب ظهور وسائل جديدة في التعاملات وبسبب تحولات الأسئلة التي تعيد النظر في المواقع، فإن شكل التعبير عن هذه العلاقة يعرف بدوره تحولا، ليس فقط على مستوى المواضيع، وإنما أيضا على مستوى أسلوب التعامل مع المواضيع.

نستحضر في عجالة زمن تأسيس الجنس الروائي مع الزمن البورجوازي في الثقافة الغربية الأوربية، لندرك إلى أي حد يتشكل الجنس الأدبي في علاقة بنيوية مع تأزم العلاقة بين الذات والواقع. عندما أرجع المشروع النهضوي البورجوازي الأوروبي للفرد قيمته واعتباره الوجودي اللذين غيبتهما الحالة التاريخية في القرون الوسطى، خاصة مع هيمنة الكنسية على العقل والفكر والخلق، وذلك بأن منحه الإحساس بالحرية وبممارستها والعمل على الدفاع عنها عبر مؤسسات نقابية وحقوقية، فإن تطور المشروع البورجوازي الصناعي الرأسمالي فرض على الفرد من جهة ثانية وضعا متأزما، عندما جعله عبارة عن شئ في منطق المصنع، وجعله يفقد كليته لصالح الجزء فيه. انبثقت الرواية عن هذا

(1) Wellek (René) et Warren(Austin) : La théorie littéraire Paris; seuil, 1971; P: 41.

الوضع لتعبر باعتبارها شكلا تعبيريا عن تأزم الفرد من خلال ما اصطلح على تسميته نقديا بالبطل الإشكالي. لتصبح الرواية بذلك، الجنس الأدبي الحديث الذي تجاوز الملحمة في الزمن الثقافي الغربي، وانفتح على أسئلة الفرد المتأزم، فكان بذلك مؤسسة معرفية وفنية وجمالية تختزن حالات الصراع الإيديولوجي والمعرفي للفرد في الزمن البورجوازي.

يأخذ النص الأدبي مع تطور الوسائط التكنولوجية أبعادا جديدة تجعله يتجلى ويعبر عن منطقه ورؤيته بشكل مختلف. ومن هذا المختلف يبدأ نوع من الاصطدام بين الوعي المألوف والذي عززته مواثيق القراءة التي تحدد النص في شكل معين من التلقي، مما يؤمن أفق انتظار القارئ، وبين وعي بدأ يتشكل أو على الأقل بدأت مظاهره تعلن عن تجربة مخاضه، من خلال النقاش الحاد بين مؤيد لتجربة التجلي الأدبي رقميا، وبين معارض لهذا التجلي. وإذا كان البعض يرى في هذا النقاش مجرد مزايدة على النص من خلال وسيطه الورقي، فإنه يعبر في الصميم عن حركية الوعي في الجدال الثقافي العربي، ويكشف أيضا عن إمكانية الحديث عن حوار يتم - ضمنيا - بين شكلين من الوعي، لاشك أن طبيعة صراعهما ستحدد حالة الوعي العربي الذي بواسطته سيتم التعامل والتأمل في المفاهيم والقضايا والأسئلة.

2-1 جديد الحكي المترابط التخييلي

ظهرت مع الأدب الرقمي Littérature numérique والذي يشمل مختلف التعبيرات الأجناسية الإبداعية من رواية وشعر وقصة ومسرح وغير ذلك، أشكالا تعبيرية جديدة من الحكي المترابط التخييلي، بعضها جاء مفارقا لما ألفته نظرية الأجناس الأدبية، مثل تجربة الكاتب الفرنسي جون بيار بالب Jean-Pierre Balpe في الرواية-الإميل (صيف 2001) /Le mail- roman واعتبره مؤلفه نفسه أنه يشكل جنسا أدبيا جديدا. فهو ليس برواية، ولكنه من نوع كتابة المراسلات، نظرا لكونها تجربة تمت من خلال علاقة المؤلف بقرائه الذين تفاعلوا مع الصفحات التي كان يكتبها المؤلف ويبعثها لهم. إلى جانب تجربة نصية مترابطة لنفس المؤلف والتي تدخل قي نموذج النصوص البوليسية[1] Trajectoires (2001). إضافة إلى التجارب التخييلية المترابطة التي وإن كان بعضها يدخل في إطار منطق جنس الرواية، فإن تركيبة القصة، وتغير نظام ترتيبها تبعا للمساحة التفاعلية التي تتوفر عليها، فإنها تطرح بدورها مسألة التطور البنيوي داخل منطق الجنس الروائي. إنها أشكال تعبيرية سردية تتضمن عناصر الفن الحكائي السردي، من قصة (أحداث متوالية)، وسرد (الإنجاز التشخيصي للحدث)، وشخصيات وزمن وفضاءات، إلى جانب عنصر التفاعل من خلال جعل الحكي متفاعلا عبر البرمجة

(1) Balpe(Jean-Pierre) : Trajectoires.2001.http//trajectoires.univ-paris8.fr/

المعلوماتية، والاشتغال على النص المترابط ، والوسيط المترابط، مع ضرورة الحضور المنتج للقارئ/ القراءات.

تدخل ضمن هذا الشكل المترابط التخييلي، أعمال الكاتب الأردني محمد سناجلة: شات وصقيع[1].

يحضر في النصين السرديين المترابطين عناصر:

- القصة باعتبارها مجموعة من المستويات العلائقية ، فيما يخص الشخصيات وعلاقاتها، ومنطق الأفعال .

- السرد باعتباره إجراء تشخيصيا للقصة. غير أنه إجراء ينفتح على لغة البرمجة المعلوماتية، والوسائط المتعددة مثل الصورة والموسيقى والحركة وغير ذلك. الشئ الذي جعلنا أمام تعددية في لغات السرد، بدل اللغة السردية المألوفة في النص المطبوع ورقيا.

- التفاعلي: وهو مستوى من مستويات رقمنة الحكي، عبر البرمجة المعلوماتية.

- القراءة - المشاركة في الإنجاز النصي: وهي صيغة تجلت بشكل ملموس في شات وصقيع، من خلال دعوة المؤلف للقارئ لكي ينتج تفاعله، ويحقق للنصين أفقا تخييليا منتظرا.

(1) يمكن تحميل النصين من موقع اتحاد كتاب الانترنت العرب www.arab-ewriters.com

القراءة، الشئ الذي يجعل المقطع السردي تتقاطع من خلاله نصوص وحالات تشخيصية. كما يأتي بصورة حركية، تعزز مبدأ المشاهدة إلى جانب فعل القراءة.

يساهم حضور الخلفية على خلق مناخ حركي للفعل السردي، ويدعم مبدأ التعدد المرجعي للغة السردية والموسيقى. ويذكّر القارئ بأن الأمر لم يعد يتعلق فقط بالكتابة باللغة المعجمية، وإنما أيضا بلغة الصورة والمشهد.

تتشخّص رواية شات سرديا عبر خطابين يحددان الحالة الروائية المترابطة، من جهة خطاب التشخيص الروائي عبر السرد المألوف. ومن جهة ثانية خطاب التشخيص السردي عبر الرابط.

تشتغل شات بين الخطابين سرديا/ رقميا على خلق مناخ افتراضي، يسمح للذات بافتراض عالم تقيم فيه علاقات افتراضية مع ذاتها ومع آخرين. ويشكل منطق الصدفة جوهر الحركة نحو زمن التحولات، واكتشاف بعد جديد لأفق الذات.

2-2 التشخيص الروائي بمنطق السرد المألوف

تحكي قصة شات محنة الذات مع فكرة الملل والرتابة، من خلال حكاية مهندس يعمل مشرف البيئة في مصنع للسماد بشركة متعددة الجنسيات. يدخل دوامة التفكير في وضعيته الوجودية، بدعم من طبيعة الفضاء الذي يعبر عن حالة من السكون والجمود والملل (الرمال، الصحراء، اللون الترابي للبيوت، عواء الذئب...).

يسرد الحكاية ضمير متكلم مفرد. يتضح من خلال نمو السرد، أنه صاحب الحكاية وموضوعها. غير أنه ضمير يعيش زمن العتبة. لكونه يعيش وضعا جامدا، بسبب الفضاء الرتيب الذي يعيش فيه، والذي ظل يلاحقه حتى مع زمن الحكي(استمراره خلفية للسرد).

انعكست محنة الملل على طبيعة شخصية السارد الذي سيدخل في حوار داخلي مع ذاته، في محاولة للخروج من المحنة، أو إيجاد حل لتجاوز الملل والرتابة والجمود. وهو وضع سيعزز هيمنة الزمن النفسي باعتباره حالة تعود فيها الذات إلى عوالمها الداخلية، ويكرس فضاء العتبة /Espace de seuil على حد تعبير الناقد ميخائيل باختين، وهو فضاء ينسجم مع حالة الأزمة التي تعيشها الذات. يقول السارد "لم أنتبه أن السيجارة الأولى مازالت مشتعلة على حافة العتبة".

تنشطر ذات السارد إلى شطرين، يعكسان حالة التشتت التي أصبح عليها السارد، بعد أن فقد لغة التواصل مع المكان الذي لا يجود عليه بالجديد، والمتغير.

إذا كان مجرد الإحساس بالملل، والتعبير عنه ، يعد عاملا إيجابيا يسمح للذات بتنشيط حوارها الداخلي الذي قد تنتج عنه حالة من الإدراك لزمن الأزمة، فإن الذي سيجعل السارد في نص شات يخرج من محنته تدريجيا، هو عنصر الصدفة.

تشكلت الحالة الحدثية لهذا النص من فكرة جوهرية هي فكرة الصدفة التي ستغير نظام ترتيب القصة، وتحدث انفراجا في أزمة الذات، وتحقق للقصة انتشارا سرديا موسعا، بفعل دخول محكيات جديدة ومختلفة إلى المحكي الأساس (محكي محنة الذات). وهي محكيات العالم الافتراضي .

يتلقى السارد في خضم محنته، رسالة على هاتفه الموبايل، تصله خطأ،من شخصية تدعى منال ترسلها إلى حبيبها نزار الذي تعبر له فيها عن شوقها له، وتطلب منه اللقاء على الشات ولو لمرة أخيرة.

تخرج هذه الرسالة السارد من عتبة الانشطار الذاتي الأول، إلى حالة انشطارية ثانية تواجه فيها - هذه المرة - الذات ذاتها، لكن من خلال ذات أخرى غريبة/ منال.

يعيش السارد حالة من التردد، ويدخل زمن الأزمة بسؤال جديد، ويتعمق لديه فضاء العتبة بشدة ،يسكب ما تبقى من الدلة من قهوة في فنجان صغير ويضع الفنجان على عتبة الباب. ثم يعود إلى الغرفة، و يحمل سجائره والموبايل ويجلس على العتبة.

يبقى تحت تبعات حدة الانشطار بين ذاتين: إحداهما تدفعه إلى التجاوب مع الرسالة وتقمص شخصية الحبيب نزار (أرسله)، وأخرى تشجعه على عدم التجاوب (لن أرسله). غير أن حدة الانشطار، جعل القرار بالإرسال يحسم التردد، خاصة بعد أن تلقى السارد رسالة جديدة من منال تلمح فيها إلى الانتحار في

حال عدم رده، إضافة إلى إحساسه بالحاجة إلى المرأة، وعطر المرأة في هذا المكان الخالي.

يشكل فعل تقمص شخصية نزار لعبة متفق عليها بين السارد ومنال، وهي لعبة ستدفع بالنص إلى تجديد منطقه، ونظامه ومحكياته، من خلال توسيع فضاء الحكي، ودخول شخصيات افتراضية إلى عالم الحكي بوجهات نظرها ولغاتها وأصواتها وملفوظاتها، والتي ستجعل النص فضاء خصبا لتوليد الأساليب والخطابات وأنماط الوعي.

تمثل الجملة السردية التالية "أرسلت الماسج... وتلاشى الألم في معدتي" نهاية انشطار الذات مع محنة الملل، وبداية لمحنة سؤال الذات مع العالم الافتراضي للقصة والذي تم تشخيصه عبر تقنية الرابط.

3-2 الروابط مظاهرها ووظائفها السردية:

حققت الرواية المترابطة شات تفاعليتها Son interactivité، بفضل الإجراء الرقمي للرابط Lieu، الذي وصل عدده إلى أكثر من خمسين رابطا. تميزت الروابط بالتنوع في التمظهر، ومستوى التفاعل، والتجلي النصي. كما اختلفت فيما بينها، بين الرابط التفاعلي الذي يحقق للنص تفاعليته، عبر تحقيق الترابط الوظيفي المعلوماتي بين النص المتضمن والنص المتضمن رقميا، مع توظيف نصي داخلي. وبين الرابط الذي ينجز تفاعلا برمجيا، ولكنه يبقى

خارج نصيا، لكونه يقف عند مستوى تقديم خدمات معلوماتية إلى القارئ، أكثر من خدمة بناء النص. وبذلك، فهو رابط غير تفاعلي لأنه خارج نصي.

هكذا، يمكن توزيع الروابط بين تفاعلية وغير تفاعلية:

1-3-2 الروابط التفاعلية أنواعها

تتوزع الروابط التفاعلية بدورها إلى روابط مباشرة، ونعني بها تلك الروابط التي تتفرع عن نص/ مقطع وتعود إليه (ذهاب/ رجوع). ويصل عددها إلى 19 رابطا، مع تكرار رابطين اثنين.

اشتغلت هذه العينة من الروابط على خلق علاقة تناصية رقمية من جهة، بين السرد التشخيصي للحالة الحدثية، وبين مجال نصي سردي آخر يدخل بكل مكوناته اللغوية المعلوماتية والمعجمية والملتيميديا في علاقة تفاعل، خدمة لتوسيع أفق التشخيص السردي للقصة، وخلق إمكانية مفتوحة على نصوص أخرى.

لقد توزعت نصوص الروابط بين الشعر(قصيدة _ لغة)، ورسائل متبادلة بين السارد/ نزار ومنال، وكلام المتكلمين من خلال دردشة غرفة الشات.

إلى جانب هذه الروابط هناك الروابط المتفرعة عن المباشرة. والتي تهيمن في النص، وتحدث جوا من الحركة بفعل تنشيط الروابط، والانتقال دفعة واحدة بين مجالات سردية عديدة. كما

تحدث تعددية مفتوحة على العلاقات التناصية بين نصوص الروابط. مما يخلق حالة سردية يمكن التعبير عنها بالترابط التناصي Hyper intertextualité ويتميز رابطان اثنان من هذه الروابط بما يسمى الوسيط المترابط Hyper-media يتعلق الأمر بحضور مقطعين من شريط سينمائي أمريكيAméricain beaty .

2-3-2 الروابط غير التفاعلية

يتعلق الأمر بالروابط التي تحضر من أجل تقديم خدمة معلوماتية للقارئ,مثل توثيق اسم كاتب أو شاعر ورد نصه في النص. وقد تكررت هذه الروابط خاصة في المجال الشعري.

والملاحظ أن علامة الترميز على هذا النوع من الروابط لا تشمل جملة أو مقطعا وإنما كلمة واحدة/ فعل(تشاء*- تباح*- تغتال*...)، و في غالب الأحيان يتم التأشير على الرابط بعلامة الشرح (نجمة *). وبالنقر على العلامة يطلع اسم الشاعر(نزار قباني، المتنبي، شاعر متصوفة، مظفر النواب).

إنها روابط خارج نصية، لكونها لا تنتج المعنى المحتمل من خلال الربط بين معلومتين/ نصين/ ملفوظين ,ولكنها ذات اتجاه واحد، ننطلق من العلامة إلى المعلومة.

3-3-2 الروابط وظائفها وبلاغتها

تمنح الروابط النصية البعد التفاعلي لرواية شات، من خلال البرمجة المعلوماتية. كما تحقق بعدا لانفتاح النص على المعنى

المحتمل. وبالنظر، إلى طبيعة النصوص المترابطة ، نلاحظ أنها تشتغل من أجل تحقيق وظائف عديدة.

أ- الوظيفة التشخيصية للحدث:

تشكل نصوص الروابط مجالات سردية تشخيصية للأحداث والحالات. وفي نص شات لمحمد سناجلة تتخذ الحكاية انتشارها السردي من خلال تنشيط الروابط التفاعلية. تأتي هذه النصوص على شكل حوار مع نصوص وملفوظات الحالة التشخيصية للنص، وعبرها يقدم السارد وضعيته الذهنية والحياتية والنفسية.

ولهذا، تأتي لغة هذه النصوص لغة الذات والتوحد معها بشكل صوفي، كما تأتي على شكل قصيدة شعرية أو بنفس شعري، أو عبر إيقاع شاعري. ومن خلالها نتعرف على السارد باعتباره شخصية تهرب من العالم الخارجي إلى الداخل بحثا عن معنى لوجود الذات.

تشكل هذه النصوص فضاء البوح والاعتراف والتخلص من رقيب الذات والمؤسسات. نلاحظ أن معظم نصوص الروابط التفاعلية أفصحت فيها الشخصيات المتكلمة عن بعدها الداخلي وهواجسها ورغباتها. فالتعارف/ التراسل بين منال والسارد لم يتم إلا عبر هذه النصوص، وعبرها عبرت منال عن رغبتها للقاء نزار/ السارد، والذي سيعبر بدوره عن حاجته إليها من خلال رسائله عبر الموبايل. إضافة إلى أن نصوص حوارات الشات التي تتم في غرفة السياسة وأيضا في مملكة العشاق وردت في معظمها في

المجال السردي لنصوص الروابط. وهي نصوص لا يتم التعرف عليها إلا بقرار منا نحن القراء، وبذلك في عدم تنشيط الروابط تظل تلك النصوص مخفية، ومعها تظل لغة الرغبة والبوح والاعتراف مختفية أيضا.

ب- وظيفة الوقفة Pause

يشتغل الرابط أحيانا مثل وقفة في إجراء الزمن، وذلك لإيقاف الحكي حيث يتم الرجوع إلى الخلف وقراءة نصوص أو مشاهدة لوحات ومناظر أو قراءة شعر.

يشكل الرابط الأول في النص (هاربا) وهو قصيدة شعرية استراحة من السرد. ودخول إلى عالم الذات. وهنا تحدث وقفة للزمن السردي/ الحكائي، والدخول في زمن الشعر. يفعل هذا الانتقال في زمن القصة، ويخلق تحولا على مستوى بلاغة القراءة. والوقفة الشعرية تدعم حضور الذات. وتشتغل إجراء فنيا يستحضر الذات باعتبارها الحاكية والمحكية وموضوع الأزمة وزمن العتبة. ولعل هذا النموذج الذي تكرر سواء شعرا أو لغة قد ساهم في تذويت النص، ومنح الذات أهمية كبرى من حيث الحضور والانشغال. والرسائل تدعم حضور لغة الذات وتفسح المجال أمامها لكي تنتشر سرديا ويصبح لخطابها (الرسائل) وضعا أدبيا.

ج- بلاغة بصرية انتقالية

تحدث تحولات داخل المجال السردي البصري، وهو تحول يحدث في مجالين اثنين: مجال الفضاء العام حيث توجد

الشخصية المحورية في النص، وهو فضاء الصحراء فضاء الجمود والركود والرتابة، غير أنه فضاء العتبة أي فضاء تحرك الأسئلة باعتبار الشخصية تعيش وضعا نفسيا متوترا، ولهذا فإن الشخصية ستعيش فضاء خارجيا عبر شبكة النت من خلال صيغة الشات، وتدخل في علاقات ومشاريع وحوارات تجعلها تحرك الفضاء وتدفع به نحو الفوضى، والضجيج والتوتر بمستوى حالة جديدة. وتحول سيلحق بالشخصية التي تحت صدفة الرسالة الهاتفية من منال والتي وصلت بالخطأ إلى الشخصية المحورية تقرر هذه الأخيرة تقمص شخصية نزار. يبدأ هذا المقطع بصوت الرياح.

"في صباح اليوم التالي، صحوت كالسكران، "

لكنه متغير يشعر بالسعادة. هناك إذن تحول في الجو النفسي. الإحساس بأنه ليس وحده في فضاء الصحراء. "ولأول مرة في هذه الصحراء صحوت وأنا أشعر بالسعادة تغمرني، أن تتخللك الأشياء، أن تشعر بأنك لست وحدك، وأن هناك من ينتظرك في آخر الليل، حتى لو كان مجرد طيف، لكنه موجود وهناك ينتظرك ويناجيك" (التحولات 2).

د - تعدد اللغات والأصوات

تحقق نصوص الروابط إمكانية انتعاش النص داخل تعددية لغوية ملفوظية. جاءت أغلب نصوص الروابط عبارة عن لغة الذات سواء شعرا أم حكيا ذاتيا، أم من خلال الرسائل التي دعمت حضور الذات بمعجمها وأسلوبها. يضاف إلى ذلك

حوارات الشات في غرفة الدردشة وهي صيغة خطابية تعطي فرصة أكبر أمام الذوات للتعبير عن ذواتهم من خلال موضوع معين. فغرفة السياسة جعلت الأصدقاء يتبادلون الحديث حول قضايا بدأت مواضيع مثل قضية فلسطين والعراق ومن يحق له تحريرهما هل الثورات الشعبية أو القوى الخارجية. لقد مكن الحوار بين المتكلمين إلى جعل النص يعرف تعددا في ملفوظات وأنماط وعي حول مفاهيم الحب والحرية والغيرة والثورة والديمقراطية. جعل هذا الحوار مبدأ التعدد اللغوي يتحقق ليس فقط لكونه بين متكلمين ولكن لكونه جعل كل متكلم تحت أزمة القضية، يتحول إلى نمط من الوعي، وأن يعبر عن وجهة نظر الشئ الذي جعل الاصطدام لا يتم بين متكلمين أفراد، بقدر ما يتم بين مقاربات متعددة لنفس القضية أو المفهوم. ولعل الأمر يتضح من خلال مبدأ التحول الذي ستعرفه حياة التفكير لدى بعض شخصيات النص مثل منال التي دخلت المجال الحواري مع نزار السارد بمفاهيم محددة حول الحب، غير أن تنامي النقاش بينها وبين السارد ، ودخولها تجربة حب افتراضية مع السارد، جعل مفهومها للحب يتغير ويتخذ بعدا دلاليا آخر .

3 - شات سؤال الذات بلغة الرقمي

تأتي الذات في ارتباطها بالتجربة والممارسة. فيما قبل تم تدجين الذات باسم المؤسسة والجماعة والقبيلة، باسم الإيديولوجية

أو الخطاب السياسي، أما الذات هنا في تجربة سناجلة فهي تتعرى من كل هذا التدجين وتأتي ضمن تجربة المكاشفة

- طبيعة انخراط السارد في الشخصية النصية (نزار)، والتخلي عن شخصيته التي تحمل محنة الملل والرتابة، ودخول مغامرة التقمص، مع لعب دور الشخصية النصية من خلال موقعها ومنظورها، جعلت بنية شات حوارية، بدعم من طبيعة النص المترابط الذي يتحدد في علاقته بالقراءة باعتبارها تجربة ثقافية وذهنية واجتماعية. إنه وضع حرر النص من منظور المؤلف (في معناه الكلاسيكي)، وجعل هذه الرواية المترابطة تنفتح على أنماط وعي تتجدد مع تجدد تجربة كل قراءة.

4 - صقيع محكي ذاتي-مترابط Hyper auto récit

تأتي تجربة نص صقيع لمحمد سناجلة بعد الرواية المترابطة شات، بمتغيرات بنائية وسردية وتقني - رقمية، مست على الخصوص البعد التجنيسي لنص صقيع، أو ما يصطلح عليه جون ماري شيفر بالهوية النصية.

4-1 عن سؤال تجنيس صقيع:

إذا كانت شات تتضمن عينة من العلامات والمؤشرات التكوينية، والتي تدرجها بشكل صريح وملموس ضمن منطق الجنس الروائي، فإن صقيع تأتي ومعها خرق للميثاق الروائي

المألوف والمتعاقد عليه ضمن تجربة التراكم الروائي من جهة، وحسب التنظير الروائي من جهة ثانية. وهذا هو الشئ الذي ساعد القراء إلى حد ما- على تقبل شات ، على الرغم من كونها تأتي شكلا وبناء غير معهودين في التلقي، وفي ثقافة القراءة والكتابة المعروفتين. ولكنها تتضمن حكاية واضحة، وحبكة تتطور مع تطور أحداث لعبة المصادفة، إلى جانب حضور شخصيات تدخل في مستويات علائقية مع بعضها تجعل الحدث ينمو بالشكل الذي تربت عليه الذائقة والتلقي. حتى وإن جاءت الروابط باعتبارها تقنية وإجراءات نصية غير مألوفة، غير أن المناخ العام ساعد _إلى حد ما _على خلق مستوى من التواصل مع النص باعتباره رواية. لكن، صقيع تأتي مثل الحلم الذي ينفلت منه الحدث مع زمن الصحو.

تطرح صقيع مسألة التجنيس في مستويين: أحدهما رقمي يؤشر على مبدأ التحول الذي يعرفه النص التخييلي مع اعتماد لحظة إبداعية مغايرة للمألوف. ومستوى سردي _نقدي يعد استمرارا للنقاش السائد راهنا، حول النصوص المطبوعة ورقيا والتي تطرح بقوة تحولات بناء الجنس الروائي.

4-1-أ المستوى التجنيسي الرقمي:

وردت صقيع تحت تجنيسات رقمية عديدة، تبعا لما ارتآه لها مؤلفها/ مخرجها (محمد سناجلة) من عينة من المؤشرات التي

تحدد ليس فقط طبيعة التجربة النصية، وإنما أيضا شكل القراءة والتلقي.

إنها كتابة وتأليف وتنفيذ وإخراج وتجربة وتحريك ومساعدة ذات واقعية أخرى في عملية الإخراج. وهي تجربة جديدة تدخل في أدب الواقعية الرقمية كما يقترح المؤلف لنصوصه[1].

عندما نتأمل كل هذه التعيينات التي جنست نص صقيع، نلاحظ أولا غياب تجنيسها بالرواية، أو القصة القصيرة، أو النص. ولعله وعي نقدي يرافق عملية الكتابة من طرف مؤلفها محمد سناجلة. كأنه يقترح على القارئ فكرة التفاعل مع التجربة وتجنيسها. لأن انفتاح التجربة على تعددية التأشيرات الأجناسية هو من صميم نوعية التجربة التي إما أنها تعد تجربة أولى من نوعها، أو أنها تجربة لا تخرج عن نظام الكتابة السائدة، غير أنها تدشن خرقها لميثاق القراءة السائد.

تشكل هذه التعددية في التعيينات إضافة على ما جاء في نص شات التي وردت تحت جنس الرواية. ولعل الجديد في هذه التجربة هو دخول تعبير التأليف الذي يعد تعبيرا أساسيا في الأدب الرقمي، إلى حد أن الحديث عن منتج النص الرقمي انتقل من الكاتب Ecrivain والروائي كما في النص المطبوع إلى المؤلف Auteur غير أن معنى المؤلف هنا لا يعني ما تعنيه كلمة مؤلف في

(1) انظر كتاب محمد سناجلة: الرواية الواقعية الرقمية دار النشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2005.

تجربة النص المطبوع في حال الرواية، والتي تعني الذات المادية والواقعية، والتي يمكن التعرف عليها بالرجوع إلى الوثائق التاريخية والسيرة الذاتية C V. ولكن المؤلف هنا يحدد الذات التي تؤلف بين مجموعة من العناصر(لغة، برمجة معلوماتية، روابط، وثائق، ملفات، وسائط سمعية بصرية....) لكي تنتج حالة نصية تنتمي إلى الأدب الرقمي، إنها ذات تعيش بين ملتقى الواقعي- المادي والإبداعي- النصي. لا يقف تحديد المؤلف هنا في الحالة الأدبية الرقمية، وإنما من الممكن أن تضاف ذات أخرى تدخل بتجربتها التقنية والمعلوماتية إلى جانب المؤلف. وهي الذات التي تحضر في صقيع في شخص مساعد المخرج / المؤلف (عمر الشاويش). وينتج عن حضور ذات أخرى مساعدة للمؤلف في عملية الإخراج أو الجانب التقني - المعلوماتي أفعال جديدة، تصبح من مكونات النص الرقمي، مثلا فعل تنفيذ في صقيع. وهو فعل يتضمن أفعالا أخرى لذوات من المفروض أنها وضعت تصميما وتصورا، وجاء المؤلف لكي ينفذ كل تلك التصورات.

لا يتوقف الأمر عند هذا المستوى من الذوات المنتجة للنص الرقمي، ولكن مع نهاية النص نلتقي بصيغ غير مألوفة في صناعة النص الأدبي، وهو الانفتاح على اقتراحات ذوات أخرى تدعوها التجربة الجديدة في كتابة النص الأدبي إلى التفاعل مع النص، وإعادة إنتاجه مرة أخرى.

يضع محمد سناجلة في نهاية صقيع ثلاث صيغ. يدفع من خلالها القارئ إلى التفاعل مع صقيع على مستوى إبداء الرأي، والتعديل في النص، ثم اقتراح نهايات للنص. ولكي يحقق للنص تفاعليته المنتظرة، فإنه يضع أمام القارئ صفحات _رسائل ضمنها المؤلف معلومات حول اسم وإميل المرسل _المتفاعل وبلده، ثم نوعية التفاعل.

يشكل هذا التوجه التفاعلي نحو القارئ مكونا أساسيا ليس فقط من منظور قراءة النص، وإنما أيضا من منظور منتج النص. الشئ الذي يدفع بالتأمل في النص الرقمي ليس فقط كوضع تخييلي رقمي منته بنائيا من طرف المؤلف، ولكنه نص يعيش باستمرار حالة التكون والتشكل مع تنشيط تفاعل القارئ، وهي حالة لن تعيش الثبات نظرا لكون التفاعل يعيش بدوره حالة من التغير على صعيد القراء، بل القارئ الواحد .

بناء على كل هذه التوصيفات التعيينية للذوات المؤلفة لنص صقيع، نقترب من مساحة أدبية النص الرقمي، ومن الذي ينتج النص، ويبدعه ويخلق بلاغته وأدبيته وجماليته. ولعله سؤال أدبي ونقدي يرافق باستمرار حالات تحول العملية النصية الأدبية. والنص الرقمي بوضعيته الراهنة، فإنه يقترح مقاربة جديدة لهذا السؤال انطلاقا من الوسائط التكنولوجية الجديدة التي أصبحت مكونا أدبيا.

هل معنى هذا أن النص الأدبي الرقمي تنتجه ذوات متعددة؟

هل النص الأدبي الرقمي لا يعرف وضعا مستقرا من حيث بنيته؟.

هل القراءة تصبح في مستوى التفاعل، إنتاجا للنص وليس فقط قراءة له؟.

تلك مجموعة من الأسئلة التي باقتراحها على التأمل النقدي والأدبي، فإننا نقترب شيئا فشيئا من هذا الأدب الجديد الذي ينمو في فضاء التكنولوجيا، ومعه ينمو وعي جديد. وعينا، وعيك، ووعي القراءة عامة.

1-4-ب صقيع.. استمرار لنقاش تجنيسي

تشكل صقيع استمرارا لنقاش نصي تجنيسي، بدأ يطرح بجدية على وضعية منطق الجنس الروائي، وتحولاته المتعددة والمختلفة والتي بدأت تؤسس لطروحات تنظيرية جديدة، وعلاقته بالنصوص المطبوعة ورقيا والتي تخرج من جبته، ولكنها تدشن لمسار مختلف يبني اختلافه بدء من تجنيسه. وهو نقاش تشهده النصوص السردية التي يتفاعل فيها السيري بالمحكي الذاتي بالروائي بالتخييل الذاتي. إنه مشهد نصي بدأ يلفت النظر خاصة في التجربة المغربية، من خلال تجنيس بعض الروائيين لنصوصهم بالمحكي والمحكيات والتخييل الذاتي والسيرة الروائية. وكما يلاحظ في هذه التعبيرات التي تحوم حول الرواية دون أن تصرح

بها، أنهـا تعبيرات تسـعى لإدراك وضعيـة النص المحكي السردي والذي يعرف تحولات بنائية تجعل من الذات حاكية ومحكية.

لا تخـرج صـقيـع عن هذا النقـاش النصي- النقـدي، نظرا لكونها تمشي في نفس التوليفـة والتي نرى أن تجنيسها تحت المحكي الذاتي المترابط Hyper auto récit هو الأقرب إلى تحديـد جنسها الذي لا يخرج عن المنطق الروائي، إنما يعد شكلا من أشكاله التي عبـرها يشخص المنطق الروائي تحـولاته وتطور بنيتـه، والتي تؤكد شرعية طرح الناقد الروسي ميخـائيل باختين حين تنبأ عبر نصوص دوسويفسكي أن الرواية ستظل أكثر الأشكال التعبيرية انفتاحا على المحتـمل والممكن وعلى اللغات والأصـوات والأساليب والأوعـية والأبنية.

ولعل وضعيـة صقيع والتي تجعلهـا داخل النقاش الراهن في الدرس الروائي حول حدود التخـييلي في النصوص التي تجعل من الذات حـاكـيـة ومـحكيـة، والتي تحـدث هـذا اللبس بين الذات الساردة- المسـرودة وبين الذات الواقعية للمـؤلف- الكاتب، لعلها وضعـية تؤكد مـا سبق وتحدثنا عنـه في الفصل الأول من اعتـبار الأدب الرقمي هو اسـتمـرار وليس قطيعة، ويندرج ضـمن نظرية الأدب ولا يخلق نشازا أو شيئا غـريبا لا ينتمي إلى النظرية الأدبية التي ترافق تحولات النص الأدبي.

2-4 صقيع باعتبارها قصة

تحكي صقيع حكاية رجل أدخله هذيان ليلي في صراع ذاتي، تحالفت مـعه الطبيـعة والجو الذي انقلب إلى رعـد ومطر. يعيش الرجل زمنا من التيه بين ما يعيشه في واقع بيته ومع زوجته، وبين دهشة الأحـداث التي تفاجئه وهو يـكتشف نفسه ثمـلا، وكل ما يحيط به من جدران وغرف تتـرنح. يبقى وحده يعيش هذيانه إلى أن يطلع الصبـاح وتفتح زوجته النافـدة فيعود إليه الـصحو، وفي نفسه شئ من دهشة الهذيان.

3-4 صقيع باعتبارها خطابا تخييليا مترابطا

نقصد بالخطاب التخييلي المترابط، الطريقة التي يتم بها تأليف هذه القصة ترابطيا ، والتي أنتجت محكيا ذاتيا مترابطا، يعد تجربة عربية في الإنتاج الرقمي الأدبي.

تتشخّص قصـة صقيع عبر مجمـوعة من المكونات اللغوية - السردية والرقمية ,تحضر من جـهة اللغة السردية عنصرا مـهما في عملية التشخيص، وهي لغة تعتمد على:

3-4-أ المؤثرات الصوتية والبصرية

تشتغل المؤثرات الصوتيـة والبصرية عتبة أساسيـة في الافتتاح النصي لصقيع إذ، بمجرد انتهـاء تحميل النص ينطلق صوت الرياح وسقوط الثلج وعواء الذئب ،مع حضور مشهد الصورة التي تجسد نزول الثلج والمطر وتعطي الإحـساس بالرياح والشـعور بالبـرد.ثم

مشهد تجسيدي تمثيلي لهيئة رجل يجلس على الكنبة داخل البيت ومن ورائه نوافذ مغلقة وصوت الرياح وعويل الذئاب ونتف الثلج تقرع زجاج النوافذ تحدث ضجيجا لدى الرجل.

ولعله وضع حكائي مشهدي بالصورة والصوت يعد متغيرا مهما في مفهوم السرد الذي ارتبط في النص المطبوع ورقيا باللغة المعجمية التي تبدأ في التشخيص الحكائي مع بداية النص. وبهذا، يصبح ما كان عتبة في النص الورقي، بداية للسرد والنص وتشخيص القصة. فالسرد اللغوي المعروف والذي يقوم بإيصال المشهد لغويا وسرديا وعن طريق الوصف وترك القارئ يتخيل الصورة كما يصل إليها وحسب قدرته على التخييل ، وأيضا يجعل القارئ يتخيل أصوات الطبيعة و الحيوانات حسب ما تحتفظ به ذاكرته من ثقافة الأصوات بمساعدة الوصف والسرد، هنا في صقيع، تسبق الصورة المشهدية اللغة السردية والوصفية التي تأتي كبعد سردي لاحق للصورة والصوت من أجل حكي ما تم حكيه سابقا ,يخفت زمن السرد المألوف هنا ، ويتحول موقعه من الموقع الجوهري الأساسي إلى موقع لاحق، قد يضيف ويعمل على امتداد الحكاية دون أن يعدل أو يشطب على ما حكته الصورة والصوت.

يتم تشخيص المؤثرات الصوتية والبصرية سرديا عبر تقنية رقمية تعد إلى جانب تقنية النص المترابط مكونا جوهريا في الأدب الرقمي، وهو ما يصطلح عليه بـ Hyper-media والذي ترجمته

في العربية بالوسيط المترابط الذي تدخل فيه الصورة والمؤثرات الصوتية ومختلف الوسائط. وهي تقنية تصبح لها وظيفة سردية أساسية على اعتبار أن محكي صقيع، لا يتحرك سرديا ونصيا إلا مع تنشيط مكون الوسيط- المترابط.

يحضر الوسيط المترابط بداية على شكل عتبة الافتتاح السردي النصوص المطبوعة، والتي تشكل خطابات أو إرساليات تقدم معلومات أو علامات، ولكنها تقف عند عتبة الكتابة ،ولكن بعد ما يبدأ النص في التشكل أمامنا، نكتشف أن التقنية تؤدي وظيفة سردية. بعد ذلك يتضح أن هذه التقنية تصبح هي الفاعل سرديا وحكائيا، وبسقوطها ينعدم النص بالشكل الذي هو عليه عبر الروابط التي وصلت في مجموعها إلى عشرة روابط، يميزها عن لغة السرد العادية اللون الأزرق الذي بالنقر عليه ينفتح النص على مشاهد تمثيلية حركية للسارد داخل بيته وغرفته. و ما يعطي للوسيط المترابط السبق السردي هو هيمنته على الروابط. إذ تم توظيف ثمانية روابط للوسيط المترابط، ورابطين للغة المعجمية للشعر والأغنية.

تتمظهر مكونات الوسيط المترابط باستثناء الافتتاح النصي عبر تنشيط الروابط الثمانية (قمت أجر نفسي، الجدار يترنح تحتي، فجأة انضم السقف، وصلت إلى الفراش، انضمت أسرة كثيرة، امتدت يد في الظلام، فتحت عيني بصعوبة، بالله عفوك).

يتضح من طبيعة روابط نصوص الوسيط المترابط، أنها تأتي عبارة عن جمل فعلية حركية تشخيصية للحركة والفعل. وعند النقر على هذه الجمل ندخل عالم الصورة والصوت، والتمثيل، والسينما حيث العين تتحرك مع تحرك الشخصية والمكان والأثاث في بيت/ غرفة السارد. وحيث زاوية الرؤية لم تعد فقط ترتبط بموقع من يرى وبالمنظور كيف يرى، ولكن، يضاف إلى ذلك عين ضمنية للكاميرا أو مخرج مسرحي يوجد في مكان ما. إذ، نلتقي مع تقنيات الزوم وغيرها من التقنيات السينمائية التي تجعل من الصورة عالما ضوئيا وبصريا وحركيا.

تحضر نصوص الوسيط المترابط باعتبارها المكون السردي التشخيصي الجوهري لنص صقيع، ويتمثل ذلك في كون السرد باللغة الحكائية المعجمية يأتي دائما بعد تنشيط الوسيط المترابط، وبعد أن يكون المشهد التشخيصي التمثيلي قد قدّم الحدث. ويأتي السرد ليحكي ما عبر عنه الوسيط المترابط، أي فعل لاحق للصورة والصوت. مما يجعلنا نلمس شكلا من التداخل بين نوعين من السرد، أحدهما رقمي مترابط، وثاني لغوي معجمي، وعبر هذا التداخل يتحقق نص صقيع.

تقدم المقاطع التشخيصية بالصورة الحالة، التي أصبح عليها السارد الرجل بعد أن دخل دوامة أو هذيان حل به أثناء النوم. وهي حالة وإن بدأت عادية اتسمت بحالة القلق التي دفعت به إلى أن يعيش دوارا داخل بيته، مما جعله يتحرك في أمكنة البيت،

وقد دعم زمن القلق حالة الطبيعة التي جادت في هذا الليل بالرياح والرعد والمطر الذي ينقر زجاج النوافذ، فيحدث إيقاعا نفسيا يخلق لدى السارد توترا تزداد حدته مع عواء الذئب.

يتدخل عنصر العجائبي ليصعد البعد الدرامي للشخصية الحاكية والمحكية. كل ما بداخل البيت أصبح عجائبيا. فسقف البيت يطير في الهواء، يتبعه السرير الذي يصبح له جناحين ويطير ويظهر عند تنشيط رابط (انضمت أسرة كثيرة)عدد كبير من الأسرة المتطايرة في الهواء والتي كلما ابتعد طيرانها، ابتعدت عن النظر ثم غابت واقترب القمر. طار السرير «طار السرير، صار له جناحان كجناحي الغراب، داكنا بلون الدم المخنوق، خفق وخفق حتى غدا في أعالي السماء (رابط/ انضمت أسرة كثيرة). حتى زوجته تتحول إلى عنصر عجائبي. «من خياشمها المرعبة تصدر رائحة نتنة ونار (بعد رابط/ كم أحتاجك الآن).

يغادر كل شئ زمنه ومكانه، ومنطقه في حياة السارد. يتداخل العجائبي بالنفسي بزمن الليل والجو العام للطبيعة، ليجعل إيقاع القلق يزداد. وهو إيقاع يتم تكسيره نصيا عبر رابطين يشخصان نصين مترابطين وهما (كم أحتاجك الآن، وما بقا لي قلب بعدك). وهما يأتيان شعرا وأغنية وصوتا ويحدثان تكسيرا في حالة الحدث والسارد. هكذا نلاحظ أن نصوص الوسيط المترابط تلقي بالذات الحاكية والمحكية في عالم عجائبي ونفسي متوتر،

والنصان المترابطان يشتغلان مثل الوقفة /Pause في مكون الزمن. حيث استراحة السرد من أجل عودة التأمل فيما يحدث.

يأتي الشعر في قصيدة كم أحتاجك الآن لغة/ صوت الذات وهي تعبر بلغة التوحد عن حاجتها إلى الآخر/ الحبيبة. وهي قصيدة تتشكل مع زمن السرد. إنها غير موجودة قبل السرد، إنما حاجة السرد إليها هي التي أوجدت زمنها. فهي قصيدة من وحي زمن السرد أو حالته. تنكتب مقاطعها أمامنا على قطعة ورق يحمل طابع الورق القديم. ترافق عملية الكتابة والنظم موسيقى هادئة تشتغل بدورها على تكسير حدة الرعب والقلق خاصة مع منطق التحولات من الإنساني إلى العجائبي، ومن الطبيعي إلى الغرائبي. كما تحضر مثل النقيض لصوت الطبيعة(عواء الذئب وصوت الرياح والمطر).

أما النص المترابط الثاني(ما بقا لي قلب بعدك) فإنه يتألف من نصين: نص شعري (قصيدة بقايا) والتي تعبر فيها الذات عن حالتها ثم نص غنائي طربي (أغنية وصوت محمد عبدو) يرافق بقايا وهي تتشكل أمام أعيننا حروفا كلمات ومقاطع.

5- خلاصات أولية من صقيع:

- إن قراءة/ مشاهدة صقيع، تعد تجربة غير مألوفة بالنسبة للوعي النقدي. إنها تجربة في القراءة والتكوين، في معنى أن صقيع باعتباره نصا ينتمي إلى الأدب الرقمي،يعد من النصوص التي تخلق نوعا من الدربة، وتدفع نحو التعلم.

- يطرح نص صقيع بدوره كما جاء في شات محنة الذات مع زمنها النفسي. ولعل احتفاء النصين معا بقيمة الذات من حيث منحها الاعتبار الرمزي لتكون هي الحاكية والمحكية وإن جاءت بتمظهرات مختلفة بين النصين، فإنه يعبر عن حالة انبثاق ثقافة الذات وجعلها هي محور السؤال والحكي.

- تقدم صقيع تجربة تقنية محبوكة رقميا، وهي تقنية وظيفية سردية. فحالة القلق التي تعيشها الذات والتي جاءت في شكل هذيان أو حلم، تدفع الذات نحو السؤال عن ذاتها وعن منطق التحولات في زمنها دون أن تلتجئ إلى مؤسسة أو سلطة للإجابة عن أزمتها، وإنما التجأت إلى ذاتها وهو الشكل الذي شخصه بلغة الشعر والأغنية النصان المترابطان.

- نلاحظ في صقيع عملية التناوب في جعل القصة تتحقق إبداعيا ورقميا. فالحالة القلقة للذات يكسرها السردي الذي يجعل النص في النهاية يظل منفتحا أو يظل يعيش حالة الانفتاح مع جعل نهاية النص برابط نص وسيط مترابط. لتظل الصورة هي آخر شئ يبقى في ذاكرة/ تاريخ القراءة.

- يعبر صقيع باعتباره محكيا ذاتيا مترابطا عن كونه يشكل استمرارا للحالة السردية العربية التي تعيش حالة انعتاق الذات من ضمائر الغائب والجماعة والمخاطب، لتأتي خارج كل الضمائر عارية من كل الأقنعة تواجه سؤالها وأزمتها برعب الحالة ولكنها تنتصر على الحالة حين يظهر زمن المحتمل ممكنا.

6 - تركيب مفتوح على التفاعل مع تجربة الأدب الرقمي

- إن موضوع الأدب الرقمي هو موضوع يأتي في سياق تكنولوجي، يخصب مساحة الحرية أمام الأفراد. وهي حرية يمكن التعامل معها بوعي كبير. من أجل استثمارها وتحويلها إلى قدرة إبداعية في ممارسة الحوار.

- إن الانخراط في الأدب الرقمي هو مطلب حضاري بامتياز. وليس نزوة أو موضة عابرة أو شيئا من هذا القبيل. والمسألة محسومة معرفيا وثقافيا وانتروبولوجيا. فبالعودة إلى مختلف الأشكال التعبيرية القديمة والحديثة، سنلاحظ أنها وحدها التي عبرت عن قدرتها على احتضان معنى وجود الإنسان في كل مرحلة تاريخية. فالشعوب تترك معنى وجودها وكينونتها من شكل حكيها. وكلما اختلفت وسائل التعبير، وتعددت وتنوعت، كلما وجد الإنسان أشكالا كثيرة لترميز حياته وتصوراته وإدراكاته.

- إن حالة التردد التي تتسم بها عملية التعامل والتواصل مع الأدب الرقمي، من قبل مجموعة من الكتاب والنقاد هي حالة تعبر عن وضعية الثقافة التكنولوجية في الممارسة العربية، وأيضا في الانشغال الذهني والفكري.

- إن تراكم النصوص الرقمية في التربة العربية يعد مدخلا عمليا لتفتيت حالة التردد ، كما يساهم في إدخال القارئ العربي إلى هذا العالم العجيب والمدهش والغريب والجديد.

- تقبل النص الرقمي التخييلي مشروط بخلق مادة نصية تخييلية، تكون مؤهلة كميا وكيفيا لإثارة انتباه القارئ، وتحفيزه على التواصل مع هذا التخييل الرقمي.

- إن مفاهيم الأدب الرقمي ما تزال ملتبسة وغامضة من حيث الاشتغال، ليس فقط في التجربة العربية، وإنما أيضا في التجربة الغربية وذلك لكون تجربة الأدب الرقمي حديثة العهد. ولهذا لا ننتظر ثباتا في التحديد المفهومي، لأن ذلك يحتاج من جهة إلى تراكم النصوص، ومن جهة ثانية إلى نشاط حركة النقد. وعليه، فإن تعدد تسميات المفهوم كما يحدث مع التفاعلي والمترابط والرقمي، هو تعدد يترجم حالة النص التخييلي الرقمي. ومن ثمة، فالضرورة النقدية تقترح الانخراط في تجربة التحليل الأدبي الرقمي، من أجل خلق حركية اشتغال المفهوم.

- بناء على طريقة تأملنا في تجربة الأدب في علاقته بالتكنولوجيا، فإن الأدب الرقمي هو مفهوم عام تنضوي تحته كل التعبيرات الأدبية التي يتم إنتاجها رقميا. والمترابط مفهوم يعيّن الحالة الأجناسية لهذا الأدب، أما التفاعلي فهو إجراء رقمي عبره تتحقق رقمنة النص. لكنها تأويلات لدلالات مفاهيم قابلة للتحول وفق مستجدات تجربة النصوص.

- مادام إنتاج النص التخييلي الرقمي يتم في سياق ثقافة - علمية تكنولوجية تتطور بسرعة تفاجئ العقل البشري ، فإن هذا الوضع يتطلب من الحكومات العربية بما فيها وزاراتها في التربية

والتعليم ووزاراتها في الثقافة والتواصل بضرورة الانتباه إلى التربية على ثقافة التكنولوجيا، من أجل خلق جيل مؤهل لكي يبدع ثقافته وإبداعاته ورموزه بناء على ممارسته لثقافة التكنولوجيا وذلك حتى لا يبقى الفرد العربي مجرد مستهلك للمفاهيم - نظريا - وللتكنولوجيا كمتلق دون أن يتحول إلى منتج.

- لن يستقيم الوعي بالأدب الرقمي، إلا بانخراط المبدعين والنقاد والمثقفين في التجربة، كتابة وتأملا ونقدا وتفكيرا.

■ معجم الأدب الرقمي ■

إبحار	Navigation
أنترنتيون	Internautes
تحميل	Téléchargement
تفاعل	Interaction
دعامة	Dispositif
رابط	Lieu
رقمي	Numérique
رواية مترابطة	Hyper Roman
شاشة	Ecran
قارئ رقمي	Lecteur numérique
متفاعل	Ineracteur
محكي ذاتي مترابط	Hyper auto récit

مستعمل	utilisateur
مؤلف رقمي	Auteur numérique
ميتا محكي	Méta-récit
نص	Texte
نص مترابط	Hypertexte
نص مشاهد	Texte à voir
نص مقروء	Texte lu
نقر	Clique
وسيط	Medium
وسيط مترابط	Hypermédia

■ المصادر والمراجع[1] ■

(1) ملاحظة: أشير إلى أن المراجع والمصادر الموثقـة في الصفحة تخص فقط ما تم تضمين بعض فقراته بشكل مباشر في الكتاب.

1 - المصادر

1-1 النصوص الرقمية بالعربية:

شات (سناجلة محمد): www.arab-ewriters.com

صقيع(سناجلة م): www.arab-ewriters.com

1-2 النصوص الرقمية بالأجنبية:

Non-roman : (Lucie De Boutiny) :
http://www.synesthesie.com/boutiny/

Trajectoires : Balpe (Jean_Pierre)
http//trajectoires.univ-paris8.f

2 - المراجع

1-2 المراجع الورقية

1-1-2 بالعربية

* البريكي (فاطمة): مدخل إلى الأدب التفاعلي المركز الثقافي العربي الطبعة الأولى، 2006 .

* يقطين (سعيد): من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2005.

* سناجلة (محمد): الرواية الواقعية الرقمية دار النشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005.

2-1-2 بالفرنسية

Bakhtine (Mikail): Esthétique de la création verbale Gallimard,1984

Barthes (Roland) : Le bruissement de la langue Paris, seuil, 1984

Bouchardon (Serge): Les récits littéraires interactifs Revue Formules n 10 ; Paris 2006

Clément (jean) : Afternoon a story du narratif au poétique dans l uvre hypertextuelle

Foucault (Michel) : Dits et écrits 1994

Schaeffer (Jean-Marie): Qu est ce qu un genre littéraire Paris,seuil,1989

Todorov (tezvetan): Introduction à la littérature fantastique, Seuil, 1970.

Wellek (René) et Warren (Austin) : La théorie littéraire Paris; seuil; 1971

2-2 المراجع الرقمية

* أسليم (محمد): الإبداع والنقد والتواصل المفقود في الأعمال الرقمية العربية:
www.arab-ewriters.com/
?action=ShowWriter&&id=181 - 48k

* سلامة (عبير): أطياف الرواية الرقمية:
www.middle-east-online.com/?id=58573 - 29k

* مشتاق (عباس معن): تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق
http://www.alnakhlahwaaljeeran.com/aalan-000000-dwain.htm

- Balpe (Jean-Pierre) : www.etudes -francaises.net/entretiens/balpe.htm - 13k

-Balpe (J-P) www.manuscrit.com/Edito/invites/ Pages/MarsMulti_TrajectoiresBalpe.asp - 52k

- Marcotte (Sophie): Georges Landow et la théorie de l'oeure hypertexte/ : www.arts.uottawa.ca/ astrolabe/articles/art0012.htm - 40k

www.olats.org/livresetudes/basiques/ litteraturenumerique/basiquesLN.php - 20

الموضـــــوع **الصفحة**

الفصل الأول
الأدب والتحلي الرقمي

الموضـــــوع **الصفحة**

الموضـــــوع	الصفحة

الفصل الثاني
نحو تحليل أدبي
رقمي للنص المترابط التخييلي العربي

الموضـــــوع	الصفحة



هذا الكتاب

يدخل كتاب الأدب الرقمي في إطار محاولات التحسيس بهذا التجلي الأدبي الجديد الذي يتم في علاقة تفاعلية مع التكنولوجيا. إنه وقفة تأملية بلغة النقد في طبيعة النص الأدبي الذي يشهد تحولات عميقة في نظام ترتيب مكوناته، وفي منطق اشتغاله، وفي انفتاحه على عناصر جديدة تفعل في زمن تكونه الداخلي مثل الصورة واللون والموسيقى ولغة البرامج المعلوماتية.

إن الاقتراب من الأدب في وضعه الرقمي، هو اقتراب من المتغير في الحالة التي تصبح عليها الممارسة الإبداعية، عندما تعتمد دعامة الرقمي، يعني انتقال سياقي وبنيوي وأسلوبي ولغوي ومعرفي في الظاهرة الأدبية، وهو انتقال أيضاً في شكل الرؤية إلى الذات والعالم.

كيف نقرأ الأدب في وضعه الجديد؟ هل نحن بصدد جنس أدبي جديد؟ ماذا نعني بالرقمي في علاقته بالنص الأدبي؟ هل يتغير مفهوم النص الأدبي، والمؤلف، والكاتب، والقارىء؟ كيف يجدد النقد خطابه ومفاهيمه وأدواته الإجرائية وهو يقرأ النص الأدبي الرقمي؟ هل يعبر النص الأدبي الرقمي العربي على خصوصية التجربة؟ تلك بعض الأسئلة التي حاولنا التفكير فيها في هذا الكتاب باعتماد محورين أساسيين : محور قضايا وإشكالات ومفاهيم الأدب الرقمي في الطروحات الأجنبية، وهو محور حاولنا من خلاله وضع الأدب الرقمي في سياق أسئلة نظرية الأدب، ثم رهانات الخطاب النقدي الذي يجدد - بدوره - أسئلته ومعجمه ورؤيته للنص الأدبي، مع انخراطه في التجارب الجديدة التي تعرفها الظاهرة الأدبية، ثم محور تطبيقي قمنا فيه بتحليل بعض أعمال الكاتب الأردني محمد سناجلة : شات وصقيع، من أجل إنتاج معرفة نقدية بمفاهيم الأدب الرقمي من داخل النص العربي.

